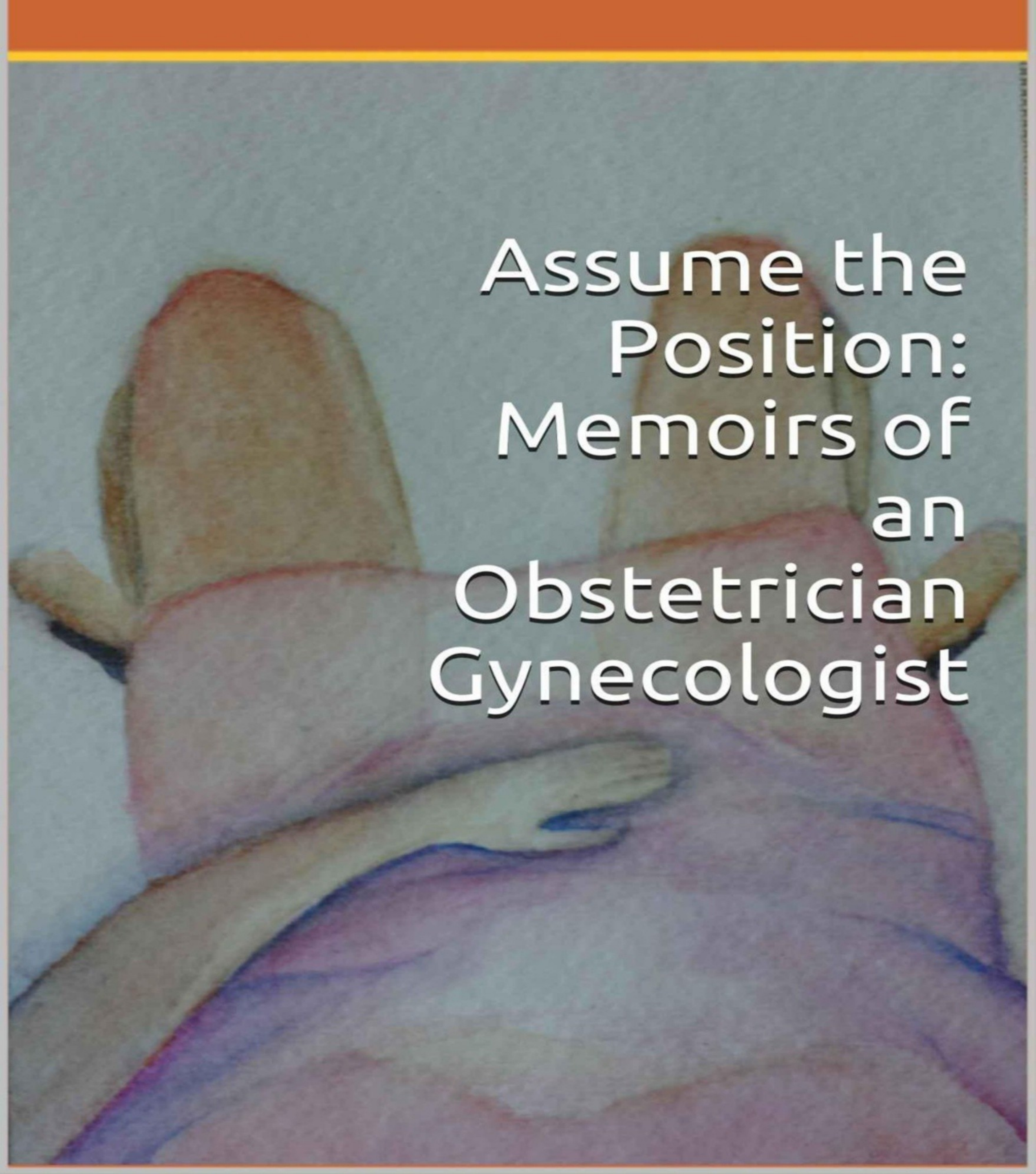
Richard Houck MD



Assume the Position: Memoirs of an Obstetrician Gynecologist

نولي المنصب:

مذكرات طبيب أمراض النساء والتوليد

دكتور ريتشارد هوك

إ الاستفسارات rhouck@alumni.princeton.edu

إخلاص

إ□ زوجتي: لقد تولت عن طيب خاطر منصب الصديقة، والحبيبة،

الداعم وشريك الحياة. لن أكون ما كنت عليه، وما أصبحت عليه، وما سأكون بدونها بجانبي،

غلاف فني، ألوان مائية أصلية، بقلم جولي هوك

جدول المحتويات

مقدمة

يفترض معظم الناس أن الجلوس ع□ الكرسي الذي جلست فيه لسنوات عديدة قد منحني رؤية فريدة للحياة. ومع ذلك، أود أن أزعم أن المشي بقباقيب الخشبية البيضاء التي أخذتني عبر الآلاف من تجارب الولادة، وعدد لا

يحصى من المرضى الذين عاينوا في بعض المراحل الأكثر ضعًفا من حياتهم، والعديد من العمليات الجراحية -أنه

قد كانت هذه الخطوات، واحدة تلو الأخرى، هي التي أتاحت لي شرف تعلم كل ما أتيحت لي الفرصة لتعلمه ع□ مر السنين حول الحالة الإنسانية. إنها في الواقع قباقيب بالية، ملطخة بكل أنواع الإنسانية، والتي حملتني لسنوات من مريض إ□ آخر، قصة إنسانية تلو الأخرى، وأتاحت لي الفرصة للعب دور صغير ولكن مهم في بعض الأحيان في حياة العديد من النساء. ولجميع هؤلاء النساء، اللاتي يتم سرد العديد من قصصهن هنا من خلال المقالات القصيرة، فإنني مدين للثقة التي أولوني إياها ع□ مر السنين.

Machine Translated by Google

أفريقيا

الفصل الأول

تقاعدت مؤخ ًرا بعد أربع سنوات من الدراسة الجامعية، وثماني سنوات من التدريب الطبي
وعشرين عا ًما من الممارسة السريرية النشطة، ونظرًا للتحدي غير المرغوب فيه المتمثل في "تغيير
حياتك أو تغيير زوجتك" مع عدم وجود طريق واضح للأمام، كان المستقبل غير مؤكد بخلاف ما اخترته،
لتغيير حياتي وليس زوجتي، سحق العمل الورقي، والمخاوف من سوء الممارسة، والشركاء الجامحين،
وزوجة غير سعيدة معي ولكنها تحميني، والرعاية

المدارة في كل مكان، وزيادة التدخل الحكومي في ممارسة الطب، و 80موظ ًفا، ومنظمة أبحاث
صحة المرأة،

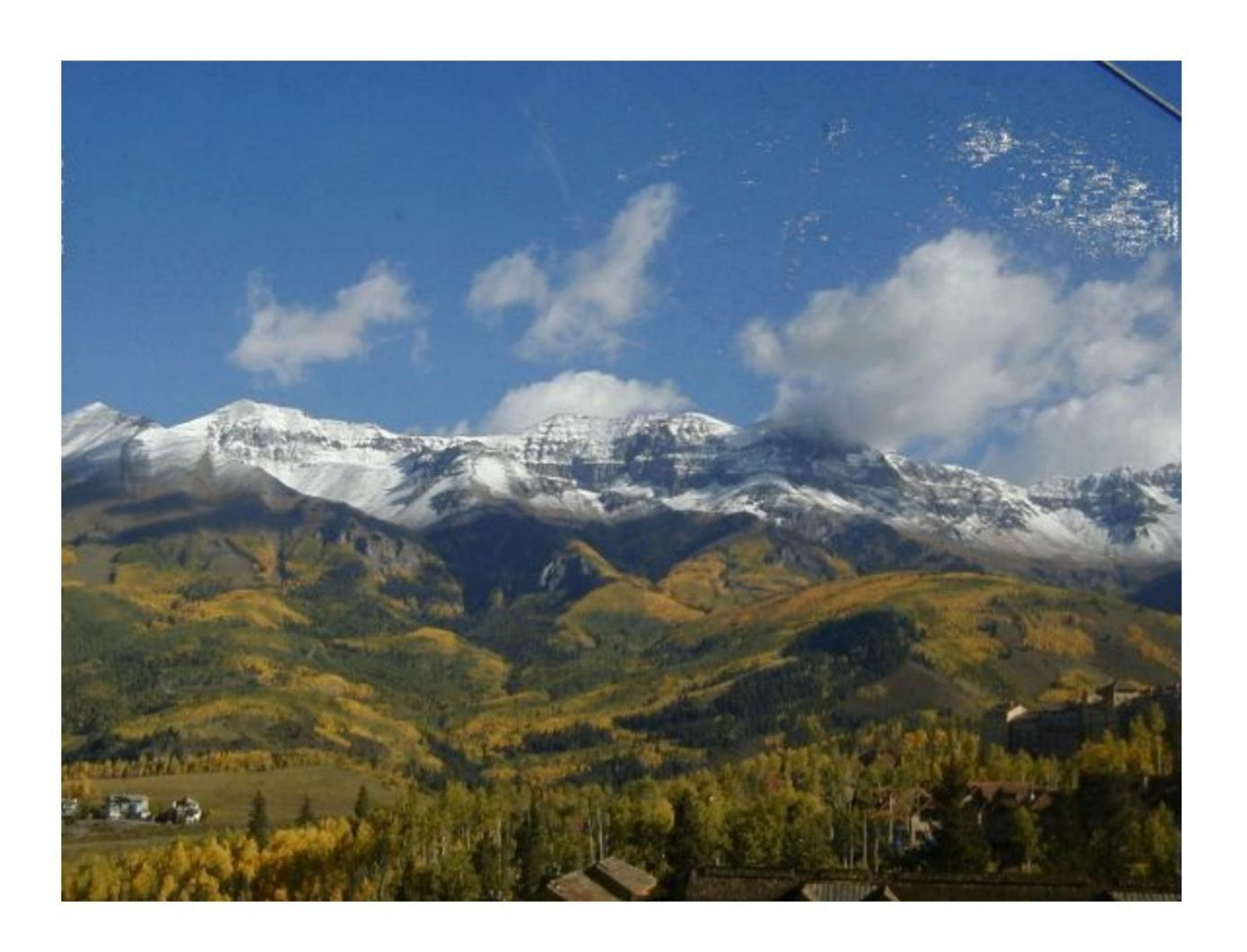
واضطراب النوم المهني المكتسب، قررت أن أعرض نفسي للعمل التطوعي في الطب وأعود إلى جذوري
- الطبية

فقط أعتني بالنساء -دون أي متاعب أو أجر. الطب كما ينبغي أن يكون: "المرضى والجرحى والمجنون"،
كما قالها

بنجامين فرانكلين عام 1751عندما وضع حجر الأساس في أول مستشفى للأمة، مستشفى
حيث
بنسلفانيا،

تلقيت تدريبي، ربما وصفني البعض بالمجنون في هذا السيناريو لأنني تركت كل شيء ورائي في سن الخمسين،
ولكن فليكن. لقد حان الوقت بالنسبة لي للمضي قد ًما والبحث عن تحديات أخرى.

تقع مدينة نيلورايد بولاية كولورادو في سلسلة جبال سان خوان الجميلة في الركن الجنوبي الغربي من ولاية
كولورادو، وهي مقر مقاطعة سان ميغيل، وهي الزاوية الأكثر ريفية والأقل كثافة سكانية في الولاية.



لقد انتقلنا مؤخرًا إلى هنا بعد تقاعدنا من الإشراف النشط على عدة آلاف من الأطفال حديثي الولادة في صحراء

فينيكس بولاية أريزونا. لا توجد إشارات مرور في المحافظة. تقع المدينة على ارتفاع 8500 قدم فوق مستوى

سطح البحر ويتم الدخول إليها من خلال Floor Valley، وهي موطن لقطعان الأيائل المهيبة، ورعي الغزلان،

وذئاب القيوط التي تبحث عن الطعام، وتجوب أكوام كلاب البراري التي تطل من منازلهم على بعض الأراضي

الأكثر قيمة في الولاية. الدببة العرضية، وكلها محاطة بـ 14er، كما تسمى القمم التي يبلغ ارتفاعها 14000 قدم

والتي تحيط بالمنطقة.



(المنظر من مسار التزلج "See Forever"إلى سلسلة جبال LaSalleفي ولاية يوتا وفوق مطار تيلورايد).

يقع في وادي مربع، ولا يوجد سوى طريق واحد للوصول إلى المناجم عند قاعدة الجبل، ثم استدر وخرج في الاتجاه الآخر. كانت أشجار أسبن الخريفية مذهلة في ألوانها وحيويتها.



تنحدر منحدرات التزلج مثل Plungeمباشرة إ□ وسط مدينة تيلورايد. بالتأكيد، يمكن للمرء أن يقود سيارة جيب

صعو ًدا وهبو ًطا عبر ممر جبلي ضيق تتناثر فيه الصخور، بمجرد التنقل بواسطة البغال فقط، إ□ أوراي، وهي

مسافة 15ميلا بالسيارة تستغرق ثلاث ساعات وتخاطر بحياتك وأطرافك. يحتاج المرء حقا إ□ مهارة كبيرة في

القيادة ع□ الطرق الوعرة وأعصاب فولاذية للقيام بهذا المشروع الذي سأقوم به عندما أكون في

الإطار الصحيح للعقل. في كل عام، كانت هناك وفيات أو حالات وفاة قريبة ع□ طريق الجيب الرائع

هذا عبر حقول الزهور البرية الصيفية الملونة في جبال الألب العالية من البنستيمون الوردي،

والكولومبين البنفسجي، وفرشاة الطلاء الهندية المتنوعة، والترمس الأرجواني، والأجراس الزرقاء. كانت

هناك مناجم قديمة مهجورة للذهب والفضة والتيلوريوم

مرتفعة فوق خط الأشجار، ولا يمكن الوصول إليها إلا من قبل أقوى عمال المناجم بفؤوسهم. كان الطريق سالكا

لبضعة أشهر فقط من أشهر الصيف بسبب تساقط الثلوج بكثافة. اعتادت الأرواح القوية أن تعيش هناك فيما

ُيعرف الآن بمدينة أشباح صغيرة، تسمى تومبوي، خلال أيام التعدين النشطة.

فكيف وجدت طريقي إ أفريقيا لرعاية النساء من هنا؟ لم تكن هناك علامات الطريق في أي مكان. كل طريق سلكته حتى هذه اللحظة في حياتي، بما في ذلك مسار المشي لمسافات طويلة من وسط مدينة تيلورايد، مرو ًرا بالضباب المنعش البارد لشلالات برايدل فيل، ع طول أحد أصعب مسارات سيارات الجيب في البلاد، ممر بلاك بير، ثم أع الطريق. كان الوقوف ع قمته التي يبلغ ارتفاعها 14000قدم وإلقاء نظرة ع مسافة ميل واحد ع أرضية الوادي التي تضم تيلورايد محد ًدا بشكل أو بآخر بالنسبة لي. لقد اتخذت اختياراتي عمدا وواصلت تحقيقها إ ما لا نهاية لمدة ثلاثة عقود. بعد الاستمتاع بالمناظر الرائعة، وسكون الوادي الأخضر بعيدا في الأسفل، وبرودة الهواء الموجود ع ذلك الارتفاع، وشلالات إنغراهام التي تغوص ع أرضية الوادي المغطاة بالسجاد، كان من الواضح بالنسبة لي أن الطريق إ الأسفل وإ الأمام كان عبارة عن الطريق ليس واضحا جدا. لم أكن متأكدة إ أين سأذهب، أو ماذا تخبئ لي الحياة. شعرت وكأنني مثل حيواني الشنوزر الصغيرين، روزي ولوسي، اللذين رافقانا في هذه الرحلة، ينطلقان يمي ًنا ويسا ًرا من الطريق، مرهقين ويطاردان رائحة المرموط بلا هدف ولكنهما لم يجدا أبدا ما يبحثان عنه، وقد تغلب عليهما التحذير الشديد. صوت "صافرة الخنزير" الحارس كما يطلق عليهم. ابتسمت لي الفتيات الفقيرات بسرور عندما لحقن بنا وطلبن الثناء ع جهودهن.

ما أنجزته في هذه المرحلة من الحياة كان هد ًفا بالنسبة لي كنت أسعى إليه يو ًما بعد يوم. لقد كنت محظو ًظا لأنني أنجزت ما كان لدي في الحياة. لكن الأمور كانت ع وشك التغيير الآن. لقد كان الأمر فقط أنني لم كل ما الذي سيحمله المستقبل. كنت سأخلق حياة جديدة لنفسي، وأبدأ من جديد، وأرى إ أين يقودني للغاية أعد أعرف ذلك. كان هناك قدر معين من الخوف والتخوف من هذا الطريق إ المجهول.

إن اتخاذ قرار التطوع في الخدمات الطبية هو شيء واحد، وهو أمر كنت أفكر فيه كثيرًا ولكن لم يكن لدي الوقت الكافي لاستكشافه وإنجازه. ولكن كيف كان لي أن أبدأ؟ يعد الإنترنت أداة رائعة للبحث في هذا النوع من الأشياء. هناك العشرات من المنظمات التي تسعد بوجود أشخاص مثلي متطوعين. لقد بحثت فيها جمي ًعا ودرستها جمي ًعا، بما في ذلك منظمة أطباء بلا حدود. إن التواجد في مرمى بندقية شخص ما في منطقة حرب لم يعجبني

الدينية. دا لأي شخص هناك الكثير من المنظمات

بشكل خاص اعتقدت أنه إذا تم إطلاق النار علي فلن أكون جيد

كيهودي، برزت واحدة في وجهي من

Machine Translated by Google

شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص بي تسمى الخدمة العالمية اليهودية الأمريكية، AJWS.اتصلت وبدأت عملية التقديم.

لم يكن هناك أي نقاش حول المكان الذي سأذهب إليه ولم يكن هناك أي طلب من جهتي إ أين سأرسلني إذا تم قبولي. لقد وضعت نفسي بين أيديهم لأرى كيف ستسير الأمور.

ومن المثير للاهتمام أنه خلال عملية التقديم والاعتماد لم يكن هناك أي نقاش ع الإطلاق حول اليهودية. لم يسألوني أبدا عما إذا كنت يهوديًا، ولم أخبرهم أبدا أنني يهودي، ولم نلتق أبدا شخصًيا. أخبرتهم أنني سأعطيهم شهًرا

وسأذهب إ أي مكان أرسلوني إليه. وكانت فلسفتهم مبنية ع ما يسمى في اللغة العبرية القديمة تيكون أولام، "إصلاح العالم." أعط واستقبل؛ الرعاية الاجتماعية؛ الناس يساعدون الناس لقد كانت فلسفة بسيطة أعجبتني. وكانت أموالهم من التبرعات فقط. أعجبني ما كانوا يقدمونه، والذي كان عبارة عن تذكرة طائرة، ومقدمة لبلد ما، وفرصة للقيام بما قمت به ع أفضل وجه.

لقد قبلوني بعد جولات من المقابلات الهاتفية والتحقق من أوراق الاعتماد وتقديم الطلبات. قالوا لي إنهم سيرسلونني إ غامبيا. "أين؟" لقد شعرت بالحرج إ حد ما من السؤال. لقد كانت لدي بعض الرحلات، ولكنني لم أسمع قط عن غامبيا. تقع في القرن الغربي لأفريقيا، وتقع بين السنغال وتحيط بها، وهي أصغر دولة في أفريقيا

حيث يبلغ عدد سكانها ما يزيد قليلاً عن مليون نسمة. الولوف والماندينكا هما اللغتان الرئيسيتان، ولم تكن أي منهما مألوفة بالنسبة لي. كانت هذه لغات "النقر"، وهو صوت غير عادي يصدر عن طريق نقر اللسان ع الحنك

أثناء التحدث. 95%من سكان البلاد مسلمون والباقي مسيحيون. كان هناك عدد قليل من البيض وبالتأكيد لم يكن هناك يهود. هناك مدينة واحدة، العاصمة بانجول، وداخل المدينة مستشفى عام واحد ومنظمة غير حكومية واحدة، وهي منظمة غير حكومية تسمى ،BAFROWمؤسسة باركوس للأبحاث المتعلقة بالمرأة.

قدمت AJWSدعًما مالًيا قويًا لـ BAFROW.لماذا؟ لقد كان شيًئا جيدا للقيام به، هذا كل شيء. كان الأمر يتعلق بالتمكين الاقتصادي للمرأة. في الواقع، لم يكن لليهودية أي علاقة بها سوى قيام اليهود بالشيء الصحيح تجاه الآخرين، وفي هذه الحالة المسلمين. لذلك، قبل أن أوافق ع الذهاب، كان علي أن أسأل ما هو الاتفاق مع

الدين، لم يسألوني أبدا، ولا أنا منهم، عن الدور الذي سيلعبه الدين في هذه المغامرة التي استمرت شهرًا، وكان

ردهم: "هذا ما أعجبنا فيك". الأمر يعود إليك"! لذلك كنت مدمن مخدرات، لقد اخترت ألا يلعب الدين أي دور في ذلك

هذا المشروع ولم يحدث، بخلاف إعادة تأكيد التزامي بمعتقداتي الدينية.



)رجال ونساء بافرو، غامبيا، معي في الصف الثاني في المنتصف(

لقد تعلمت الكثير عن غامبيا قبل الذهاب. ينطلق نهر غامبيا من المحيط الأطلسي ويتدفق في كلا الاتجاهين عدة

مئات من الأميال ممزوجا بالمياه المالحة والعذبة. لقد كان شريان الحياة للبلاد. أعلى نقطة ارتفاع في هذا البلد

المسطح تماًما هي 300 قدم فوق مستوى سطح البحر. هناك أكثر من 500 نوع من الطيور، وهي عامل الجذب

الرئيسي للسياح البيض كانت تجارة الرقيق ضخمة في القرون السابقة. كانت زراعة الفول السوداني

والأرز هي المحاصيل الرئيسية إلى جانب أشجار الكاجو. لم يسبق لي أن رأيت شجرة الكاجو من قبل،

لكنني بالتأكيد أحببت

الكاجو. في وقت ما، استعمرت البرتغال البلاد، لذلك كان هناك بعض التأثير الأوروبي في بانجول وبعض مزيج

من الجينات البرتغالية والغامبية. كان هناك ملكا.
لي

الرجل العادي لديه 4زوجات، وهو أمر مسموح به في الإسلام، وله العديد من الأطفال. وكان فيروس نقص المناعة

البشرية ونشويه الأعضاء التناسلية للإناث منتشرين على حد سواء.

وكان متوسط دخل الأسرة السنوي 300دولار سنويا، نصفه ينفق على الأرز للأسرة. لذلك لم يكن هناك أمل في أن

يغادر هؤلاء الأشخاص البلاد، ناهيك عن القارة. لقد كانت دولة آمنة نسبيًا. آمن، إذا لم يكن المرء قلقًا بشأن الملاريا التي كان من سوء حظ كل من عاش هناك أن يعاني منها عدة مرات، مات الكثير منه. تعلمت عن دواء لاريام، وهو الدواء الذي اخترت تناوله حتى أتمكن من تجنب الملاريا لأنه لم يكن من الممكن تجنب البعوض كنت بمثابة

مغناطيس بالنسبة لهم؛ كان لديهم علاقة حب معي.

ربما كانت لدى غامبيا، كبلد، أسوأ الإحصاءات في العالم فيما يتعلق بوفيات الأمهات أثناء الولادة ووفيات الأطفال ومراضتهم. لم يكن هناك أطباء نساء وتوليد معتمدون من البورد الأمريكي في البلاد. تعرضت جميع النساء تقريبًا لختان الإناث)التشويه(بعد وقت قصير من البلوغ عندما تم جرهن إلى الأدغال وتشويههن بوحشية على يد القابلات

بزجاج مقطوع غير معقم بينما كانت أمهاتهن تمسكهن.



كانت الفتيات الصغيرات يستلقين في الأدغال دون أي مسكنات للألم أو مضادات حيوية حتى تبدأ الندبات. لقد تم إعادتهم إلى الحضارة كنساء. لماذا حدث هذا؟ كانت الفتيات هناك من أجل متعة أزواجهن وهذا يضمن ذلك للرجال. بمجرد زواج الفتاة الصغيرة، سيتم الاعتناء بها لبقية حياتها، لذلك لم يكن هناك مفر من هذه الممارسة الفظيعة والوحشية. في مسيرتي المهنية السابقة، لم يسبق لي أن رأيت نتائج تشويه الأعضاء التناسلية، لكنني

قرأت عن كيفية إصلاح الضرر جراحيًا لأنني كنت على يقين من أنه سيحدق في وجهي.

وكانت نسبة البطالة 50٪.وقف معظم الرجال في بانجول على زوايا الشوارع. ذهبت معظم النساء للعمل في

الحقول للقيام بالأعمال الشاقة والمضنية. لذلك كان هذا بعيدا كل البعد عما اعتدت عليه. هذا أمر مؤكد. خرجت

ومعي صندوقي الضخم المليء بالمواد المتبرع بها، وهي البلاستيك

المنظار، وصناديق التشحيم، والمجهر، والأدوية المختلفة التي اعتقدت أنها ستكون ضرورية.

لقد استقبلني في مطار بانجول أناس رائعون من BAFROW وتم تقديمي إلى الممرضة التي ستكون معي في العيادات كمترجمة لي. لقد أذهلتني على الفور رائحة فريدة لم تكن مألوفة بالنسبة لي حتى الآن. عندما سئلت عن الرائحة التي شممتها، كان الرد "حرق القمامة." كانت هناك عيادة واحدة في مدينة بانجول ضمن المستشفى العام الوحيد في البلاد، والعديد من العيادات في الأدغال تديرها شركة BAFROW، والتي كنت سأزورها جميعًا خلال الشهر. كان هناك أيضًا طبيب أمراض النساء والتوليد مقيم من أوغندا يعمل في المستشفى العام وكان ملتصقًا بي من فخذي.



(طبيبي المقيم)

لقد كان بالفعل شابًا ذكيًا في مجال الكتب، لكنه لم يكن لديه أي إشراف وكان يتجول في المستشفى ويبذل
قصارى جهده لمواكبة عبء العمل. لقد كان حريصًا جدا على تعلم كل ما يمكنه تعلمه مني خلال الشهر، وكنت
حريصًا على نقل أكبر قدر ممكن من المعرفة، وهذا جعلنا فريقًا رائعًا.

كانت هناك محطة تلفزيون واحدة في المدينة تعمل وتنطفئ خلال النهار لأن الكهرباء تنقطع في المتوسط 20مرة
اليوم. دون أن أعلم، انتشر خبر عبر التلفاز مفاده أن طبيبًا أمريكيًا متخصصًا في أمراض النساء
سيكون في كان لدى مستشفى المدينة أيضًا نظام فريد من نوعه حيث يتم من خلاله وضع النساء
اللاتي جئن سابقًا في مشاكل في أمراض النساء على قائمة الاتصال عندما تكون المساعدة في البلاد.
لم يكن لدي أي فكرة المدينة. "الاتصال" بهؤلاء النساء لأنه كان هناك عدد قليل من الهواتف العاملة
ولكنهم كانوا هناك في انتظار يعانين من عن كيفية
وصولي.

كان يومي الأول في العيادة العامة مذهلاً.



(ينتظر في الطابور تحت شمس الصباح الحارة).

عندما وصلت الساعة الثامنة صباحا، وسط حرارة ورطوبة لا تطاق في شهر يوليو، كان هناك صف طويل من

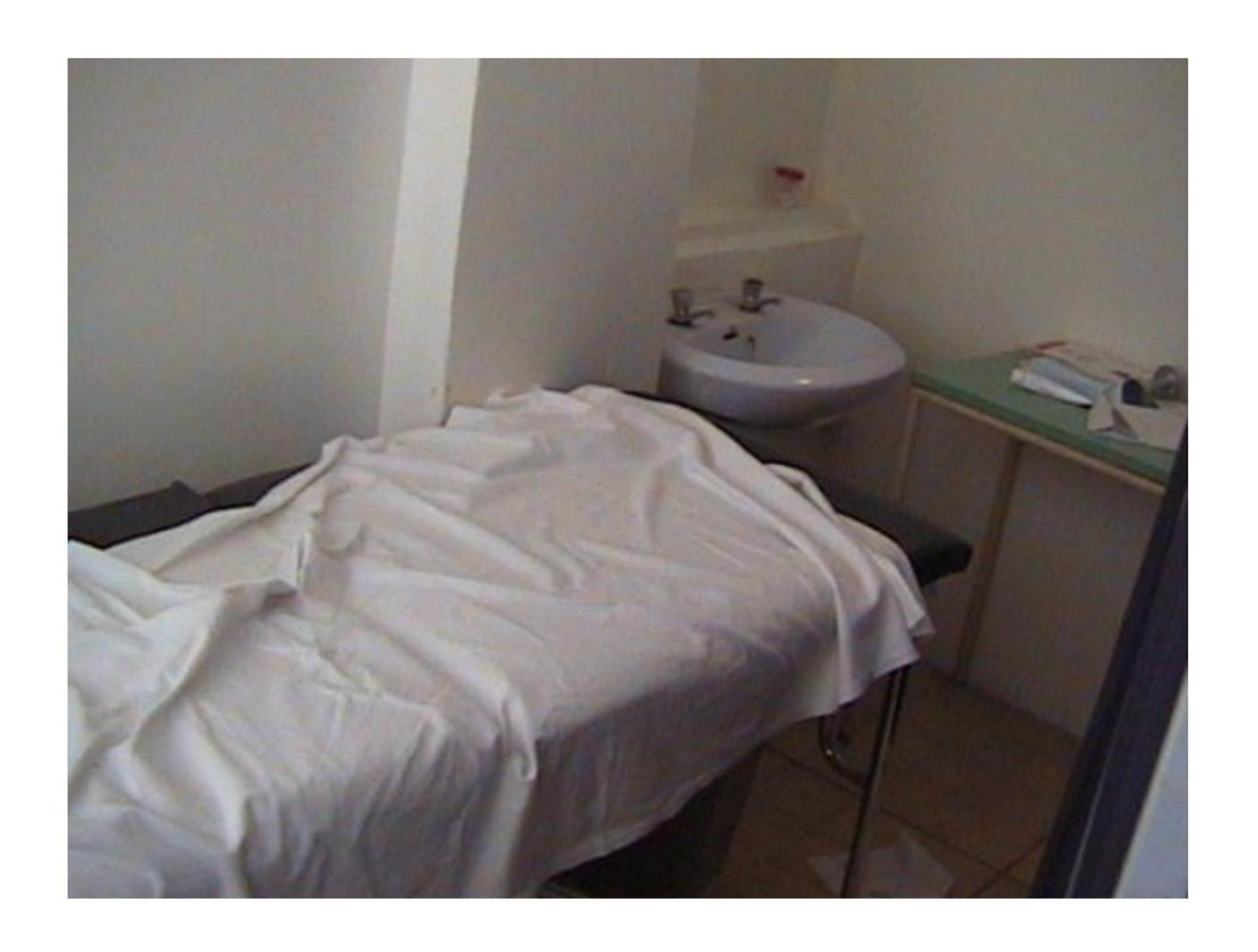
النساء، أكثر من مائة، يختبئن في الظل خارج أسوار المستشفى. لم يكن لدي أي فكرة عن المدة التي انتظروها بالفعل. كان هؤلاء من أكثر الأشخاص سوا ًدا الذين رأيتهم ع الإطلاق، وكانت النساء في غاية الجمال، ذوات عظام عالية، وأسنان بيضاء جميلة، وبرندين فساتين جميلة مصنوعة من أقمشة متعددة الألوان وأقمشة منقوشة

أفريقية مع أغطية رأس جميلة ذات ألوان زاهية. يبدو أن النساء يرتدين أفضل ما لديهن يوم الأحد، كما نقول، والذي أظهر أفضل الألوان والأنماط لجميع الطيور الجميلة في غامبيا.



(واحدة من العديد من النساء الغامبيات الجميلات).

عندما أنشأنا "مكتبًا" في المستشفى في غرفة صغيرة بها غرفة انتظار يمكنها استيعاب 10 أشخاص تقريبًا، كان هناك اندفاع مجنون للدخول إلى غرفة الانتظار وشجار عنيف بين النساء اللاتي أردن أن يكن أول من يتم رؤيتهن . كانت غرفة الامتحان الخاصة بنا تحتوي على مكتب وعدة كراسي ونقالة عليها ملاءة واحدة، لم تكن هناك أوراق إضافية يمكن العثور عليها في أي مكان.



واحد في اليوم يجب أن يكون كافيا. أصبحت المضاربة ومواد التشحيم الخاصة بي في متناول يدي. جلست المقيم خلف المكتب معي على الجانب. بدأ اليوم بلا نهاية حتى وقت متأخر من المساء عندما شوهدت جميع

النساء. استمرت الخطوط كل يوم بعد ذلك في الأيام التي لم يكن من المقرر فيها إجراء الجراحة.

100% من النساء

تم "ختانهن." لذلك لنبدأ

حيث كانوا جمي ًعا مرشحين للجراحة، وإذا كان كل ما أردت تحقيقه هو تصحيح التشريح للجميع والمشاكل الناتجة عنه، فلن يكون هناك الوقت المناسب للقيام بذلك. كانت هناك العديد من المشاكل الجراحية الأخرى التي تواجهنا

والتي كانت مرهقة، مع عدم وجود ساعات كافية في اليوم أو الشهر. لقد كنت في حالة ذهول بشأن كيفية اختيار من يجب أن يخضع لعملية جراحية ومن لا. لذلك جعلت المقيم يتخذ الخيارات. لم أكن عل استعداد لتحديد من

هو الأكثر احتياجا من الآخر. كان الشرط الوحيد بالنسبة له هو أنه باستثناء تصحيحات الختان، يجب أن تكون كل

حالة يختارها مختلفة عن الباقي. إذا كان لدي شهر واحد فقط، شعرت أن هذه هي أفضل طريقة له للتعلم. عندما غادرت، سيكون بمفرده مرة أخرى، لذلك قد يرى قدر ما يستطيع ويجب أن يكون لدينا أكبر قدر ممكن من التنوع الجراحي. كان مهت ًما بشكل خاص بتنظير البطن، وهو إجراء لم يسبق له رؤيته من قبل. تنظير البطن هو إجراء عالي التقنية يتطلب أدوات ومهارات متخصصة، ومصدر ضوء وكابلات من الألياف الضوئية، وعدد لا يحصى من الأجهزة الفريدة التي يجب أن تكون في حالة عمل مثالية. كان هناك منظار بطن غير معقم في المستشفى مغطى بالدم

الجاف. لم يتم استخدامه منذ سنوات وكان بعيدا عن أن يكون في حالة عمل مثالية. لذلك أمضينا وق ًتا في تنظيف

المعدات وتعقيمها وجعلها صالحة للعمل أثناء إرشاده وممرضات غرفة العمليات إل كيفية استخدامها.

المشاكل التي رأيناها في البداية وفي كل يوم بعد ذلك تراوحت بين نطاق واسع في أمراض النساء. كان العقم

مشكلة كبيرة ومشكلة كبيرة بالنسبة للنساء لأنهن إذا لم يكن بمقدورهن الإنجاب فلن يتمكن من تناول الطعام. بالنسبة للعديد من هؤلاء النساء اللاتي اعتقدن أنهن يعانين من العقم، فإنهن لم يكن يعانين من العقم ع

الإطلاق. كان من الممكن أن يكون لديهم 3أو 4أطفال، ولكن إذا أنجبت الزوجات الأخريات أكثر، فإنهم في نظرهم

كانوا يعانون من العقم. كانت الولادة والولادة الصعبة والمؤلمة نتيجة لسوء رعاية الأمومة أو عدم وجودها وتشويه ختان الإناث. كان هناك ناسور مثاني مهبلي ضخم، وهو أحد مضاعفات التوليد السيئ الذي أدى إل إحداث ثقب متصل بين المثانة والمهبل بحيث يتسرب البول باستمرار إل المهبل. وقد طرد الكثير من هؤلاء النساء من بيوتهن ليقيمن في زوايا القرى لأن الرائحة كانت نفاذة ولم يكن أزواجهن يقتربون منهن. وكانت خراجات الحوض منتشرة كما كان فيروس نقص المناعة البشرية. إذا ماتت زوج المرأة، أصبح أخوه زوجًا لها. وهكذا كان الجميع أكثر أو أقل

ممارسة الجنس مع أي شخص آخر مع كل المشاكل التي تصاحب ذلك.

عكس الطب في الولايات المتحدة، حيث كانت شركة التأمين تطلب تصريحًا مسبقًا وأوراقًا لإجراء الجراحة من مريض قبل أخذ أي شخص إلى غرفة العمليات، في غامبيا، أشار المقيم فقط إلى المريض وأخبره متى يجب أن على كل

يظهر في غرفة العمليات غرفة. لم تكن هناك خرائط أو آلات إملاء، ولا تأمين أو أوراق ذات صلة، ولا مخاوف من سوء الممارسة. كان هناك أيضًا القليل من المعدات التي تعمل بشكل صحيح في الولايات المتحدة، عندما تتعطل

أداة جراحية أو مشبك أو يتم ثنيها ولا تعمل بشكل صحيح، يتم التخلص منها. لم أفكر أبدًا للحظة عندما ألقيته من طاولة العمليات فيما يتعلق بالمكان الذي انتهى به الأمر. ولكن الآن أعرف. لقد وجدوا جميعًا طريقهم إلى غامبيا. عندما مددت يدي للحصول على أداة ما، كان من المؤكد أنها ستتعطل، الأمر الذي شكل تحديات مثيرة للاهتمام على طاولة العمليات.

كان أول يوم لي في غرفة العمليات بمثابة مفاجأة. كانت هناك لافتة على باب غرفة العمليات تفيد بوجود نقص في أدوية التخدير وكان هناك "أستاذ" زائر في المدينة. تم إلغاء جميع العمليات الجراحية الاختيارية بخلاف الحالات والطوارئ لدينا لهذا الشهر ليكون هناك ما يكفي من غازات التخدير لاستخدام مرضانا.

Department of OBS & Gynae

From: Deputy Chief Medical Director 23/07/03

Date: 23rd July 2003

Subject: **CANCELLATION OF ALL ELECTIVE SURGERY TILL FURTHER NOTICE**

In view of the acute shortage of muscle relaxants and neastigmine, all elective cases are postponed with effect from today till further notice.

Only Emergency Surgery will be entertained by the Department of Anesthesia.

Also all Emergencies must be attended to by a Senior Anesthesia Nurse. The juniors must not be left alone to anesthetize patients.

cc: File
R/file

لقد قمنا بتجهيز يوم كامل من الحالات، كان الجميع بأعجوبة هناك قبل ساعات من الموعد المحدد ينتظرون بصبر إجراء الجراحة، عندما وقفت عند حوض التنظيف مع الطبيب المقيم في الحالة الأو□ في اليوم وذهبت لتشغيل المياه لبدء جلسة التنظيف الجراحية الروتينية النموذجية التي تستغرق خمس دقائق، لم يكن هناك ماء يخرج من الحوض نظرت إليه وسألته: ماذا نفعل الآن؟ وكان الرد أن هذا أمر شائع، لقد ارتدينا قفازاتنا المعقمة وأجرينا الجراحة، كان الغسل المعقم خارجا.



(حوض فرك بلا ماء)

لقد اختار تنظير البطن كحالة أولى وكان الجميع متحمسين لرؤية كيفية عمل المعدات.



)التحضير لأول إجراء بالمنظار في غامبيا(.

وكانت غرفة العمليات بلا نوافذ وبدون تكييف. كان الجو حاًرا للغاية وكان العرق يتقطر. كنا نرتدي عباءات من القماش الثقيل بدلاً من العباءات الورقية الخفيفة التي اعتدت عليها. تمكنا من إدخال المنظار إلى البطن باستخدام الألياف الضوئية، وحددنا الحالة المرضية، وكنا مستعدين لبدء بقية الإجراء لتصحيح المشكلة عندما انقطعت الكهرباء وتركتنا في ظلام دامس "ماذا نفعل الان؟" سألت مرة أخرى. لقد تحول هذا إلى تجربة تعليمية بالنسبة لي كما كان بالنسبة له. قال: "ننتظر، ستأتي المولدات." وبالطبع لن تعمل آلة التخدير أيًضا بدون كهرباء، لذا بدأت ممرضة التخدير بتسليم المريض حقيبة. انتظرت في الظلام الدامس وفي الحر الشديد، ما اعتبرته وقًتا مناسًبا لتوصيل الكهرباء، وهو ما لم يحدث أبدا.

وعندما استفسرت عما إذا كانت هناك وحدة للعناية المركزة وماذا حدث لجميع هؤلاء المرضى الذين يعانون من انقطاع الكهرباء، كان الرد: "هذه أفريقيا يا رجل"!

كل ما كنت أفكر فيه في هذه المرحلة هو القول المأثور الأول والأكثر أهمية في الطب، وهو أنه لا يمكن أن يساعدها وعلدكنمناي لإ باضلرتاأركبيالدملرمي أكصن، عفي هوذشه الكحإايلذةاء زهحا.ن انتهزت الفرصة للتأكيد ع هذه النقطة للمقيم بينما أخرجنا الأدوات في ظلام دامس انتهت القضية الأول! ع الأقل كان لديه برنامج تعليمي حول المعدات لمريض حي. وتحسنت بقية الحالات في اليوم الأول؛ استئصال الرحم في البطن مع إزالة الأنابيب والمبيضين لخراج الحوض الكبير، استئصال الرحم عن طريق المهبل، إصلاحات الختان؛ تصحيح الناسور. لقد كان يو ًما مليئا ومرض ًيا.



(مرهق ومبهج بعد أول يوم ناجح من الجراحة).

عند عودتي إلى العيادة، وصلتني مكالمة هاتفية من رجل محلي. عندما اتصلت به مرة أخرى، عرف عن نفسه بأنه المالك. لقد وافقت على دفع مبلغ معين من الإيجار للشهر الذي كنت فيه هناك. كان الإيجار والطعام على نفقتي

الخاصة. سألني إذا كنت طبيبة أمراض النساء الذي جاء لمساعدة النساء في بلده. عندما قلت ذلك، أخبرني أنه لن

يكون هناك حاجة للإيجار! الطبيعة الأم تعمل بالفعل بطرق غامضة. شعرت كما لو كان شخص ما يراقبني. مهما كانت المخاوف التي ربما كانت لدي، فقد بدأت تتبدد بسرعة.

كان BAFROW يدور حول تمكين المرأة من السيطرة على حياتها.



(شابات في عيادة بونتي)

تم استخدام الأموال من AJWS لبناء عيادات في منطقة الأدغال، إنشاء طرق للنساء لتمكينهن اقتصاديًا في

المجتمعات المحلية؛ تعلم كيفية خبز وبيع الخبز والخضروات.



(التمكين الاقتصادي)

وضع حد لتشويه الأعضاء التناسلية للإناث؛ وبناء مراحيض خارجية نظيفة وجديدة؛ جلب المياه الجارية، وحفر الآبار، وبشكل عام، منح النساء شعو ًرا بقيمة الذات والكرامة والفرح في حياتهن.

وكان الخبز الطازج الذي كانت

النساء تصنعه وبيعه خارج العيادة مذهلاً. التهمتها واشتريت ما أستطيع حمله معي إلى المدينة.



(الخبازين)

شمل جزء من الترتيبات مع BAFROWقضاء الوقت في عياداتهم في الأدغال مما يتطلب المبيت في القرى.

كانت رحلتي الأولى بين عشية وضحاها إلى ريف الأدغال بمثابة مفاجأة رائعة أيًضا. سافرنا بالسيارة لعدة ساعات

طويلة وحارة من المدينة على طول نهر غامبيا بعيدا إلى الداخل على الطرق الترابية المليئة بالحفر. في الواقع، كان

من الأسهل القيادة على الطرق الصخرية الجبلية العالية التي تتحدى الموت إلى أوراي في كولورادو

مقارنة بالقيادة على طول هذا الطريق. الأطفال في القرى لم يروا رجلاً أبيض من قبل. ركضوا

بجانب الشاحنة وهم يضحكون

ويبتسمون ويشيرون ويصرخون "توباب" أيها الرجل الأبيض عند دخولنا القرية لأول مرة كان علينا أن نتوقف عند

كوخ زعيم القرية للترحيب والمباركة قبل أن نتمكن من رؤية نساء قريته.



(نساء القرية)

لقد طلب مني أن أحضر هدايا صغيرة لزعيم القرية كما فعلت. كانت هناك قابلات يجب مقابلتهن. كانت هؤلاء

النساء نفس القابلات اللاتي أجرين الختان وتم تحويلهن الآن من قبل BAFROW ليس فقط لفهم الضرر الذي

حدث ولكن أيًضا للتوقف عن إجراء الإجراء.



(قامت BAFROW مؤخ ًرا بتحويل "قابلتين" سابقتين من إجراء ختان الإناث)

ربما أكثر من أي شيء آخر، هذا الفعل الوحيد من جانب BAFROW جعل وجودها جدي ًرا بالاهتمام. لقد كانت
عملية بطيئة وصعبة، لأنه لم يكن من السهل أبدا إحداث تغيير ثقافي كبير مثل هذا.

قمت بزيارة مدرسة القرية المحلية.



(تعليمات اللغة الإنجليزية)

كان الأطفال رائعين للغاية، ومبهجين، ومحترمين، ومليئين بالحياة والضحك مثل جميع الأطفال.



وكان بعض الأطفال أمهات أنفسهم.



)أطفال لديهم أطفال في غامبيا(.

لقد تم تعليمهم ABCلذا تمكنت من إجراء الحد الأدنى من المحادثة باللغة الإنجليزية ولكنها ذات معنى بالنسبة

لهم. لقد أعطيت الجميع الفرصة لطرح الأسئلة علي من خلال المترجمين الفوريين. كان جورج دبليو

بوش قد قام للتو بزيارة إلى السنغال المجاورة ووعد بتقديم ملايين الدولارات من المساعدات إلى أفريقيا

لمكافحة فيروس نقص

المناعة البشرية. لقد أرادوا جميعًا معرفة موعد وصول الأموال، كما لو أن شاحنة برينكس ستصل غ

ًدا. كما طرحوا أيًضا أسئلة مفصلة بشكل لا يصدق حول كيفية الإصابة بالثآليل التناسلية وما الذي

يمكن فعله للوقاية منها. وهذا

بالطبع أخبرني على الفور عن مشكلة أمراض النساء الكبرى التي يعاني منها القرويون.

وكانت عيادات النساء هي الأكثر إثارة للاهتمام. دائًما ما كان المريض الأول في الطابور هو زعيم القرية نفسه.

كل ما كان يهمه هو

أنه كان هناك طبيب في قريته. كان بحاجة إ□ رؤيته أولاً ع□ الرغم من أنها عيادة نسائية. كان يعاني من ورم ضخم في ورم قدمه ومرض باركنسون غير مشخص ولم يكن بوسعي فعل الكثير حيال أي منهما سوى التثقيف والإحالة
إ□ عيادة بانجول الطبية والجراحية.



خلال أول يوم لي في العيادة، كان أربعة منا محصورين في غرفة واحدة صغيرة شديدة الحرارة؛ مترجمي، المريض أكبر عنكبوت مشعر رأيته في حياتي يستريح بهدوء ع□ السقف، وأنا.



أبقيت عيني عليه، ولكن مع مرور اليوم وأصبحت أتعامل مع مريض تلو الآخر أدركت أنه قد اختفى
عندما أبعدت عيني عنه. لقد كان الأمر مثيرًا للقلق بعض الشيء لأنه لم يكن لدي أي فكرة عن
المكان الذي ذهبت إليه ولم تكن
الغرفة كبيرة جدا.

لقد فهمت تماً ما، بعد زيارتي للعيادات في بوش سبب كون معدل وفيات الرضع والأمهات أثناء
الولادة من بين أع المعدلات في العالم. كانت النساء يعملن لعدة أيام في كثير من الأحيان دون
مراقبة أو بحضور "قابلات" غير
مدربات، في ظروف صغيرة غير معقمة بدون نوافذ وحرارة شديدة إ حد موت الجنين والإرهاق والجفاف والإنتان.
لقد كانوا أميالاً وساعات من المساعدة. أولئك الذين كانوا محظوظين يتم وضعهم ع متن قارب
صغير وإرسالهم عبر نهر غامبيا إ بانجول، وغال ًبا ما يكون معهم طفل ميت بداخلهم لعدة أيام،
ويعاني من نزيف وتفسخ. وبحلول الوقت الذي وصلوا فيه إ المستشفى، كانت العديد من النساء قد
ماتن أو ع مقربة منه. كان لدى المستشفى
كمية وافرة من المضادات الحيوية ولكن لم يكن هناك أي مسكنات مخدرة تقري ًبا

مرضى الجراحة أو الولادة. غالبًا ما عانت هؤلاء النساء بمفردهن في أجنحة كبيرة في صمت.



(يتم تغطية المرضى في جناح ما بعد الجراحة بالمضادات الحيوية ولكن بدون أدوية الألم).

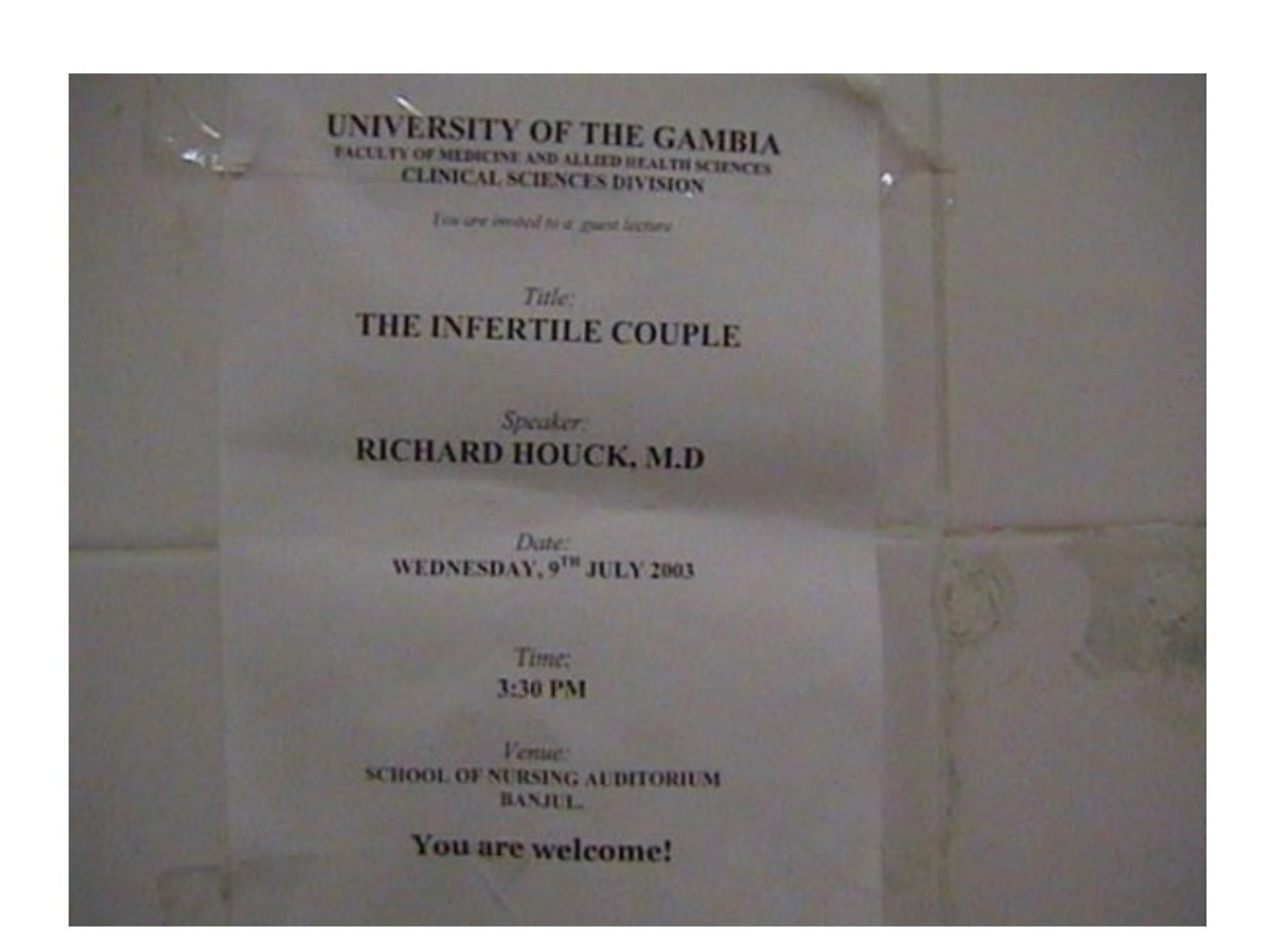
وكانت نظرة اليأس والموت محفورة على وجوههم. لقد كانت مجرد طريقة للحياة. كانت التحديات المتمثلة في إنجاب طفل يتمتع بصحة جيدة في بلد الأدغال مذهلة.

لقد سافرت إلى عمق غامبيا بقدر ما يسمح به الوقت، وحان وقت العودة إلى المدينة وفي النهاية إلى المنزل. تخيل دهشتي وانبهاري في آخر يوم لي في الأدغال عندما ذهبت عند الغسق في نزهة على ضفاف نهر غامبيا الذي يتدفق

بلطف لقد كان موقعًا جميلًا بالرغم من ذلك

الحرارة والرطوبة الغامرة، وضوء القمر الكهرماني المتلألئ قبالة النهر، والسحب ذات اللون الوردي والبنفسجي
الجميل، والطيور تغرد بعيدا وهي تناقش يومها بلا نهاية. ألقيت نظرة أخيرة نحو السماء لأستقبل ضوء القمر مرة
أخرى قبل أن أعود أدراجي. كان طائر اللقلق يحلق بمفرده عاليًا في السماء، وهو نظام تسليم غير عادي
لم أستكشفه بعمق بعد. لم يسبق لي أن رأيت واحدة من قبل، ولا منذ ذلك الحين. لكنها كانت
حقًا رسالة روحية وصدفة
بالنسبة لي -لقد اعتبرتها بمثابة شكر من السماء على الوقت القصير الذي سمح لي بقضائه في هذا البلد الجميل
في خدمة نسائهم.

بعيدا عن الحضارة الغربية، وحتى بعيدا عن العاصمة بانجول، كانت هذه إنجازات ملهمة ورائعة في القرى نتيجة
لمساعدة BAFROW، بدعم من أموال AJWS،لقد كنت فخورًا بكوني جزءًا صغيرًا من كل ذلك وفخورًا بتقديم
الرعاية الصحية لهؤلاء النساء. لقد استمتعت بفرصة إلقاء محاضرات لطلاب التمريض حول مواضيع مختلفة
ولمجلس البحوث الطبية البريطاني.





(محاضرة في غامبيا).

لقد تمكنت من إنشاء نظام موثوق لمسحة عنق الرحم في البلاد، والأهم من ذلك أنني قمت بتدريب الممارسين عٰ الجراحة البردية، وهي طريقة آمنة ورخيصة وبسيطة للتعامل مع الحالات غير الطبيعية السابقة للتسرطن في عنق الرحم والثآليل التناسلية.

لقد وجدت أن المواطن الغامبي العادي خارج المستشفى سعيد ومبتسم وودود بشكل استثنائي، أكثر من المواطن الأمريكي العادي. وفقًا لمعاييرنا، كان لديهم القليل من المال والممتلكات المادية القليلة. ومع ذلك، كانوا يبتسمون بشكل عفوي، ويغنون ويرقصون دون سبب واضح، ويمدون أيديهم الكبيرة المفتوحة للتحية عند مرورهم في الشارع. لقد كانت طريقة حياة مبسطة وسهلة للتعود عليها بشكل ملحوظ. لقد تعلمت منهم الكثير

كما تعلموا عٰ الأرجح من وجودي.

ُسئلت عند عودتي عن أكثر ما كنت أخشاه عندما كنت في غامبيا. لم يكن هناك سوى شيئين فقط: البعوض والكلاب. عندما يكون البعوض منتشرًا في الأدغال عند غروب الشمس كانوا يخرجون ليلا، لذا كان النوم تحت الناموسية أمرًا بالغ الأهمية بالنسبة لي كما هو الحال بالنسبة للجميع، على الرغم من أن معظم الناس لا يستطيعون تحمل الدولارات القليلة التي تمثل التكلفة الصافية. في الليلة الأولى، زحفت إلى شبكتي ووجدت رفقة داخل الشبكة: البعوض لذلك ليس بإمكاني فعل الكثير حيال ذلك. لقد وضعت ثقتي في لاريام، لكنها لم تجعل النوم أسهل. عندما كنت في بانجول خلال النهار، لاحظت مجموعات من الكلاب البرية والمصابة بلدغات البراغيث والخراج تتجول في الشوارع.



كان من السهل تجنبها أثناء النهار ولكن في الليل، عند التجول في الظلام الدامس كما يفعل الجميع بدون أضواء الشوارع في أي مكان، لم يكن من الممكن رؤية الكلاب وغالبًا ما كانت نائمة أو مستلقية في أكوام في وسط الشوارع. أنا أحب الكلاب، لكنني كنت خائفًا جدًا من الدخول إلى إحدى أكوام الكلاب البرية هذه في

الليل، كل شئ

وإلا كان من السهل! الأشخاص في AWS وداعموها الماليون هم ملائكة حقيقيون!

الفصل 2 الخلفية والتعليم

العملية القيصرية هي إخراج طفل من الرحم عن طريق شق في البطن. أثار أصل المصطلح نفسه العديد من

المناقشات. ومن المؤكد بشكل عام أن يوليوس قيصر (100-44 قبل الميلاد) ولد إلى العالم بهذه الطريقة. من

المحتمل أن هذا التفسير غير صحيح لأن والدته جوليا عاشت بعد سنوات عديدة من ولادة ابنها. قد يكون الرأي

التالي أكثر قبولا. في القانون الروماني الذي وضعه نوما بومبيليوس (762-715 قبل الميلاد)، أمر بإجراء العملية

للنساء اللاتي يمتن في الأسابيع القليلة الأخيرة من الحمل على أمل إنقاذ الطفل. في الواقع، كانت العمليات

القيصرية الأولى تُجرى عادة على النساء اللاتي متن بالفعل في محاولة لإنقاذ الجنين.

بعملية قيصرية لأن أخي قبلي كان مقعديًا، وولدت في الأيام التي كان فيها القول المأثور "مرة

قيصرية، دائمًا صحيحًا لأنه كان يُعتقد آنذاك أن الولادة المهبلية بعد العملية القيصرية كانت

محفوفة بالمخاطر للغاية. ولدت بسبب احتمالية تمزق ندبة في الرحم، كان من المتوقع تمامًا أن

أكون فتاة تدعى روث. ولهذا السبب قيصرية" ربما كنت مخيبا للآمال عند الولادة. بفضل معظم

الأشخاص الذين لديهم ولد أن يكون طفلهم الثاني بالنسبة للأم أعتقد أنني

فتاة. بالطبع لم أر الأمر بهذه الطريقة أبدا، لكنني أتوقع أنه أدى بطريقة ما إلى تطوير جانبي الأكثر لطفًا ونعومة.



(مستشفى بلاك، لويستاون، بنسلفانيا، حيث ولدت عام 1949)

كان والدي محاميًا في بلدة صغيرة في لويستاون بولاية بنسلفانيا، ولم يكن معروفًا حقًا بأي شيء مميز سوى قربه

من ستيت كوليدج، موطن ولاية بنسلفانيا.



)قاعة المحكمة في ساحة النصب التذكاري لويستاون، بنسلفانيا، مع مكتب محاماة والدي السابق المجاور(.

تخرج من المدرسة الثانوية في بلدة أصغر في وسط بنسلفانيا، ماونت يونيون، وهي بلدة تعمل بمصانع الطوب. توفيت والدته أثناء الولادة. نشأ الأب وإخوته الثلاثة في عائلة أبوية ع□ يد

والدهم، وهو صاحب متجر أحذية، ولم يتعرفوا ع□ والدتهم أبدا. لقد طوروا نظاماً قوياً لدعم

الأسرة، كما هو الحال في العائلات الكبيرة التي تفتقر إ□ أحد الوالدين، كما طوروا أخلاقيات عمل أقوى. كان ليتوانيًا بالتراث، ومن عائلة يهودية من أوروبا الشرقية. هاجر بعضهم إ□ الولايات المتحدة والبعض الآخر إ□ جنوب إفريقيا. مثل جدي، كان العديد من هؤلاء المهاجرين من تجار

المدن الصغيرة في جميع أنحاء شرق الولايات المتحدة. كان والدي طويل القامة ووسيما، وقد تفوق في المدرسة الثانوية وتخرج في سن السادسة عشرة بعد مسيرة ناجحة في كرة السلة في

المدرسة الثانوية. في أوائل القرن العشرين، لم يكن المرء بحاجة للذهاب إ□ الكلية أولا ليصبح

محاميا. عندما تخرج من كلية الحقوق في سن التاسعة عشرة، كان أصغر من أن يتم قبوله في نقابة المحامين في بنسلفانيا. كان لديه القليل

الاختيار ولكن بعد ذلك الالتحاق بالجامعة حيث أصبح مرة أخرى أحد أفضل لاعبي كرة السلة. كانت وظيفته الأولى بعد كلية الحقوق كاتبًا قانونيًا لقاضي فيدرالي، تليها عدة سنوات من ممارسة القانون قبل أن يلتحق بالجيش خلال

الحرب العالمية الثانية في قسم محامي القاضي (JAG). لقد ارتقى إلى رتبة نقيب وأصبح مديرًا للبنادق، ورماة

ممتازين لليسار الذي تحول إلى أيمن، وشعر أن هذا هو الشيء الصحيح الذي يجب فعله في تلك الأيام. انتقل إلى

مسقط رأسي الذي يبلغ عدد سكانه 12 ألف شخص في وسط ولاية بنسلفانيا ومارس المحاماة لمدة الخمسين

التالية قبل أن يتقاعد في أريزونا حيث توفي بعد ثلاث سنوات. لقد كان شخصًا طيبًا وأخلاقيًا

ولطيفًا، ونادرًا تنتابه ومضات من الغضب، على الرغم من أنها كانت دائمًا لا تُنسى عندما تومض

لقد سخرت ذات مرة عامًا المسنات، اللاتي أثناء زيارتنا لم يستطعن إيقاف أحد حنفيات الحوض

"الحديثة" في الحمام في الطابق ما كانت لقد طلبوا المساعدة عندما فات الأوان بعد أن فاض

الحوض مما أدى إلى سقوط الماء على الأرض من أخواته العلوي.

والسقف وعبرهما إلى الطابق السفلي. لقد استحقت الصفعة التي تلقيتها على وجهي لأنني سخرت منهم. لقد

كان مشهدا مثيرًا للإعجاب بالنسبة لطفل صغير أن يرى أخيرًا ما أغضب أبي، والأكثر إثارة للاهتمام هو مشاهدة

كيف بدا أن والدي يشيران إلى أن الأمر لم يكن مشكلة كبيرة.

ولدت أمي في بلد الفحم شمال شرق بنسلفانيا، سكرانتون. لقد نشأت في عائلة أمومية يهودية

أرثوذكسية مع خمسة أشقاء. توفي والدها، الذي كان شرطيًا محليًا، عندما كانت مراهقة صغيرة.

لم يكن لدى الأسرة الكثير من

المال واجتمعوا جميعًا للمساعدة. ذهبت أمي إلى كلية المعلمين الحكومية في ولاية بنسلفانيا. انضمت لاحقًا إلى

فيلق الجيش النسائي (WAC) خلال الحرب العالمية الثانية، وحصلت على تدريب أساسي في فورت أوجليثوريب

في جورجيا، وعملت في واشنطن العاصمة أثناء الحرب. كانت تنتمي إلى عصر فن الخط، وغالبًا ما كانت تكتب

رسائل طويلة وجميلة إلى العائلة بخط يدها المتميز جدا. على الرغم من اعتبارها حسناء الكرة، وصيدا ثمينًا، إلا أن

أمي كانت "صعبة الإرضاء" عندما يتعلق الأمر بالرجال. لقد صمدت لسنوات حتى جاء الشخص

المناسب. التقى والداي من خلال صديق مشترك في نهاية الحرب العالمية الثانية بينما كانا لا يزالان في

الجيش ثم تزوجا بعد ذلك

بوقت قصير بعمر 37 و53 عامًا، ولد أخي بعد عام واحد، بمؤخرة، وتمت ولادته بعملية قيصرية، ووصلت بعد 21 شهرًا.

بالنسبة لأمي، كان الولاء والعناد أبناء عمومة قريبين، وعادةً ولكن ليس دائمًا ينتهي الأمر بطريقة إيجابية. عندما كانت أمي إلى جانبك، ظلت صديقة مخلصة إلى الأبد. ولكن عبورها لأي سبب من الأسباب، وواحد

Machine Translated by Google

وربما لن يكون لها وجود بعد ذلك. على الرغم من أن الولاء العائلي كان أمرًا رائعًا، ولم تظهر هي نفسها أبدا ميلا إلى

عدم التحدث إلى أشقائها، إلا أنه كان هناك نزعة في تلك العائلة جعلت الأشقاء في بعض الأحيان

لا يتحدثون لسنوات بسبب أحداث كان من الصعب على الطفل أن يتحدث عنها. الفهم، وبصراحة أصعب بالنسبة لي كشخص

أن أفهم. لقد لعب العناد دورًا كبيرًا في أي قرار كبير يجب اتخاذه تقريبًا، وغالبًا ما كان يؤثر علي، سواء كان بالغ

ذلك صحيحًا أو خطأ. إذا اختلفنا كنت دائما مخطئا. أتذكر حلقة بعد سنوات من وفاة والدي.

كانت أمي في الثمانينات من عمرها في ذلك الوقت، وتعيش بالقرب من عائلتي في أريزونا. كنا في

الخارج في "رحلة ريفية" على طريق خلفي ضيق ومتعرج وشديد الانحدار من فلاجستاف إلى ويكنبرج

بولاية أريزونا في طريق عودتنا إلى صن سيتي، حيث عاشت. كانت في المقعد الخلفي، وأنا وزوجتي

في الأمام. كل ما سمعته كان "تذمرًا" حول كيفية

سرعتي على الطرق المتعرجة، وهو ما كنت عليه عندما كانت تقذف من جانب إلى آخر في الخلف. لقد كان طريقًا

ممتعًا بالنسبة لي للقيادة، وكان دائمًا شيطانًا سريعًا، ولكن ليس بالنسبة لأمي. بالطبع تم إيقافي من

قبل شرطي، اقترب من السيارة، وقبل أن أتمكن من قول كلمة واحدة، قالت: "ما المشكلة أيها

الضابط؟ من المؤكد أن ممت وعندما

ابني لم يكن مسرعًا. كانت هذه هي المرة الوحيدة من بين العديد من المرات في حياتي التي أوقفني فيها شرطي

ولم يعطني تذكرة. لقد نظرت إليها للتو في مرآة الرؤية الخلفية وابتسمت. لا يمكن لابنها أن يرتكب

أي خطأ في تلك المرحلة من الحياة! على الرغم من أنه قبل سنوات، خلال أيام دراستي الجامعية، لم نتحدث لأكثر من عام، ولا

كلمة واحدة، لأنها لم توافق على من كنت أواعده في ذلك الوقت.

بعد وقت قصير من حادثة السرعة تلك، أصيبت أمي بسكتة دماغية حادة وأصبحت غير قادرة على

الاعتناء بنفسها أو التحدث لعدة أشهر. وكانت مصرة على البقاء في منزلها. لقد حصلت على رغبتها، ولكن

هذا يتطلب العيش بدوام كامل في المساعدة. لقد تمكنت من طرد كل شخص تقريبًا كان على فينيكس

تقديمه في مجال الرعاية المنزلية. في كثير من الأحيان كنت أتلقى مكالمة في منتصف ساعات مكتبي

المزدحمة من مساعدتها في المنزل بينما كانت في طريقها للخروج من الباب، قائلة إنها ستغادر وأن أمي

ستكون وحدها. "الجحيم معهم"، كافحت أمي لتقول. لقد كانت طريقتها في ممارسة القليل من

الاستقلال والقوة والروح التي تركتها في جسدها الضعيف. عرفت

أمي أنني سأجد شخصًا آخر. إذا لم يكونوا لطيفين معها، أو سرقوا بعض ممتلكاتها، فقد سمحت لهم

بالرحيل على الرغم من عدم وجود أي شخص آخر يعتني بها. لقد استعادت صوتها في النهاية بعد أشهر

من العلاج الطبيعي وعلاج

النطق. لقد كان جهدا هائلاً من جانبها يعكس الكثير من قوتها الداخلية وثباتها. قبل أن تموت هي

اعتذرت لي عن تلك الأوقات التي لم نتحدث فيها، وقالت لي أشياء تمنيت لو قالتها منذ سنوات
لكنها لم تفعل. كانت تقدر كثيرًا الوقت والطاقة والحب والاهتمام الذي قدمته لها في نهاية حياتها،
وكنت ممتنًا إلى الأبد لقد
لتلك الأشهر القليلة الماضية عندما كانت تكافح من أجل التحدث، هذه المرة من القلب.

كنت أنا وأخي إنسانين مختلفين في كثير من النواحي. من الواضح أنه استمتع بكلمة "الأخ الأكبر"
وكان يحملها فوقي كلما استطاع ذلك. لقد لعبنا معًا، وذهبنا إلى معظم الأماكن معًا، وقاتلنا م
ًعا. لسنوات كانت لدينا خزانة
مجاورة بين غرف نومنا، وكان في كثير من الأحيان يسخر مني بعبارات متكررة مثل مرارًا وتكرارًا بينما
كنت مستلقيًا على سريري وأبكي. على الرغم من أننا لا ندرك ذلك دائمًا في أي من جانبينا، إلا
أنني أظن أننا كنا مجرد طفلين
ماتلنعافظاسمي، نن،حيسفوةا،ءبكلاا عن ذضللاك يتت"نافسن على محاباة الوالدين، أو التنافس في ملعب كرة السلة، أو التنافس الأكاديمي،
لقد كان رائدا، لكنه غالبًا ما اختار مسارات مختلفة عني. عندما أتأمل ذلك الآن، لم يكن الأمر أسهل دائمًا بالنسبة
لي مع والدي عندما ذهبت في اتجاهات أخرى. لكن المنافسة خدمتنا جيدا في حياتنا.

ومع وجود ولاية بنسلفانيا على بعد 30دقيقة فقط بالسيارة، لم يكن هناك أي تعارض حول الولاءات الجامعية. لقد
كانت هذه حقًا دولة ولاية بنسلفانيا نيتاني ليون. لم يكن هناك فريق آخر يستحق حتى ولاءنا. لا يزال بإمكاني أن
أتخيل طابورًا طويلًا من السيارات يتسلل عبر المدينة صباح يوم السبت إلى College State لحضور "Game
"Theحتى أنني أتذكر الذهاب إلى المباريات يوم السبت قبل أن يصبح جو باتيرنو مدربًا رئيسيًا عندما كان مساعدا
تحت قيادة ريب إنجل. لذلك لن يتفاجأ المرء بمعرفة الآن أنه بعد كل هذه السنوات من الولاء
للبرنامج، كم خُذلت وما زلت أشعر بالإحباط بعد عملية التستر الأخيرة التي حدثت فيما يتعلق بفضيحة الاعتداء الجنسي على الأطفال
التي أسقطت المدرسة من قبل فرد واحد فظيع.

قضيت الصيف حول متنزه محلي وحمام سباحة عام، ومخيم الكشافة في الجبال، مما منحني

شارات الطبيعة

والتجديف والسباحة، كانت هناك العديد من الرحلات بالسيارة لزيارة العائلة، كانت أبرز الأحداث

بالنسبة لي هي الرحلات العديدة إلى أتلانتيك سيتي حيث حصلت على الماء المالح في عروقي،

والشمس على بشرتي، وحلوى

يوم ًيا بواسطة عمتي، يمكنني اللعب في جا

المياه المالحة في فمي، وأفضل شاي مثلج في العالم يتم إعداده طاز

أمواج المحيط لساعات متواصلة، لقد كنت هنا أولاً

طور احترا ًما صح ًيا لقوة الطبيعة الأم. في أحد الأيام، انجرفت بعيدا عن المكان الذي كان يجب أن أكون فيه عندما كنت طفلاً صغيرًا، وكافحت بشدة دون جدوى ضد تيار المد الضخم. شعرت بالخوف والذعر والخوف من أسماك القرش وألهث من أجل الهواء، وتسارع دقات القلب، والإرهاق بسرعة. شعرت وكأنني في طريقي إلى أوروبا و/أو قاع المحيط. وفجأة اصطدمت قدمي بقضيب رملي. لقد تمكنت من الوقوف، والتقاط أنفاسي، والتحكم في نفسي، وإيجاد طريقة للعودة إلى الشاطئ.

الحمد لله على شارة الجدارة للسباحة، والحظ السعيد، والقضبان الرملية.

لكنني تعلمت ألا أتحدى الطبيعة الأم أب دا بما يتجاوز معاييرها، وهو درس قيم لطبيب التوليد وأمراض النساء الناشئ.

يبدو أن القانون موجود في جينات عائلتي. كان والدي وأخيه وأبناء عمه، وفي نهاية المطاف أخي وزوجته، جميعهم محامين. بعد قضاء فصل الصيف في مكتب والدي للمحاماة، كان من الواضح لي أن ذلك لم يكن ضمن خطط مستقبلي. لقد شعرت بالملل بشكل لا يصدق، واعتبرت نفسي "الخروف الأسود" في العائلة، حيث بدا أن الجميع يتبعون القانون. لكن هذا لم يكن اتجاهي. أنا فقط بحاجة للعثور على طريقي الخاص

لدي ذكريات جميلة عن اثنين من أطباء الأسرة الذين اعتنوا بنا في مدينتنا الصغيرة. لقد شعرت بالاحترام والتبجيل الذي تلقوه داخل المجتمع. بالطبع لم أكن أعلم في ذلك الوقت أنني سأصبح طبي ًبا أي ًضا، لكن في العديد من الطرق الصغيرة وضعوا الأساس لي. كنت واسع العينين عندما كنت في مكتبهم، أو عندما كانوا يقومون بإجراء مكالمات منزلية عندما كنا نمرض عندما كنا أطفا ًلا. كانت هناك دائ ًما روائح مميزة تأتي مع الطبيب، وأدوات وأدوات غير عادية أذهلتني. عندما كنت طفلاً صغيرًا عائدا من المدرسة مصابًا بحمى شديدة، ما زلت أتذكر النظر من خلال نافذة غرفة نومي في الطابق العلوي وأنا أشاهد الطبيب يخرج من سيارته ببدلته السوداء المكونة من ثلاث قطع، وفي يده حقيبة طبية سوداء، ويمشي ببطء حتى بابنا الأمامي ، مع العلم جيدا بالروتين الذي سيتبعه؛ تحياتي، التحديق في فمي باستخدام خافض لسان على اللسان، وتحسس غدد رقبتي، وقياس درجة حرارتي)غال ًبا عن طريق الفم، ولكن ليس دائ ًما(، ثم إدخال المضاد الحيوي في المحقنة وإطلاقه في مؤخرتي. في ذلك الوقت لم يكن لدي أي فكرة أنه الكلورامفينيكول، وهو مضاد حيوي قوي ولد في نفس العام الذي ولدت فيه في عام ، 1949ولم يعد الآن قيد الاستخدام بسبب آثاره الجانبية الخطيرة على نخاع العظم، وبالطبع ليس فعا ًلا ضد الفيروسات على أي حال. كل ذلك

كان الأمر المهم حينها هو التحسن والعودة إلى المدرسة في أسرع وقت ممكن. لكن تلك الحقيبة السوداء والطبيب كانا مليئين بالسحر، بقدر ما كنت أشعر بالقلق.

قبلي بعامين، تخرج أخي الأول على صفه في المدرسة الثانوية وكان أول طفل من مسقط رأسي يذهب إلى برينستون. وكنت فخورًا به لإنجازاته. لقد كان قارئًا نهمًا لأي شيء تقريبًا يمكن أن يضع يديه عليه وطالبًا جامعة

ممتازًا. لقد كان أيضًا لاعب كرة سلة جيدا معروفًا محليًا باسم Big "Luke"الذي سمي على اسم مثله الأعلى

جيري لوكاس كان لديه أذرع وأرجل طويلة ومرفقان حادان. على مر السنين تعلمت الدفاع عن نفسي بمرفقي، حيث أصابت القليل منه في صدري ووجهي على مر السنين. أطول مني، لعب كمهاجم رائع في فريق كرة السلة بالمدرسة الثانوية.

وعلى مدار العامين التاليين، أتيحت لي عدة مناسبات لزيارته في برينستون. بدا الأمر وكأنه مكان منطقي بالنسبة لي للحصول على القبول أيضًا. كانت المدرسة تتمتع بسمعة طيبة، وحرم جامعي جميل، وسيكون من الممتع أن أكون معه في نفس الحرم الجامعي لمدة عامين. يمكن للمرء أن يستقل القطار في لويستاون، كما فعلت عدة مرات، ويسافر لمدة أربع ساعات عبر وسط بنسلفانيا، وهاريسبورج، العاصمة، ثم عبر ضواحي فيلادلفيا، ثم سنتر سيتي فيلي، وشمال فيلادلفيا، وترينتون، ونيوجيرسي، و النزول عند تقاطع برينستون. لقد كانت وسيلة النقل

المفضلة لدي. ومن هناك ستنطلق حافلة "Dinky"، وهي حافلة مكوكية مكونة من سيارتين، طوال الدقائق

الخمس التالية لتضعني في وسط الحرم الجامعي مباشرةً في مواجهة قوس بلير المصمم على الطراز القوطي المثير

للإعجاب. مع درجاته الحجرية الضخمة المتتالية إلى الأسفل من القوس إلى المربعات الأخرى، ومساكن الطلبة، ومتجر الجامعة، غالبًا ما تردد صدى قناطره مع أغنية وأصوات مجموعات غناء طلاب كابيلا. وعلى مسافة قصيرة

سيرًا على الأقدام كان فندق Princeton Innيقع بالقرب من مقر إقامة ألبرت أينشتاين، وكلها محاطة بملعب

برينستون الجميل للغولف. كانت الممرات تتعرج عبر الحرم الجامعي إلى شارع ناسو، وهو الشارع الرئيسي الذي يمر عبر برينستون، نيو جيرسي. جرح واحد بالقرب من قاعة ناسو الفخمة، التي كانت في السابق مبنى عاصمة الولايات المتحدة في أيام الحرب الثورية، أمامها ساحة رباعية رائعة مليئة بالأشجار القديمة الطويلة مع السناجب السوداء التي تجري صعودًا وهبوطًا على جذوعها وأطرافها. كان الحرم الجامعي مثيرًا للإعجاب، ومثاليًا، ولا يشبه أي حرم جامعي آخر رأيته. كانت المباني ضخمة، معظمها على الطراز القوطي، وروائع معمارية فخمة.



(حرم جامعة برينستون.)

في الخريف كان لون الأوراق المتغيرة عا الأشجار الرائعة يخطف الأنفاس كانت المروج المشذبة مغطاة بأوراق الخريف المتساقطة ذات اللون الأحمر والبني الذهبي، والتي تحيط بمنحوتة هنري مور بالقرب من كنيسة الجامعة المزخرفة بنوافذها الزجاجية الملونة، التي تقع عبر المركز التجاري من مكتبة فايرستون الضخمة. كانت رائحة الخريف المنعشة في كل مكان. كان الطلاب الذين يرتدون ألوان نمر برينستون باللونين البرتقالي والأسود يتجولون عبر القناطر والمسارات مسرعين من فصل إا آخر. كانت حدائق بروسبيكت المدهشة والرسمية والجميلة

والمزخرفة، التي زرعتها إديث ويلسون، زوجة رئيس الجامعة السابق تي وودرو ويلسون، والتي تقع خلف منزل الرئيس أكثر إثارة للإعجاب. كانت هناك ملاعب تنس مذهلة من الطين الأخضر مليئة بالطلاب وأعضاء هيئة

التدريس الذين يتحدون بعضهم البعض عزفت فرقة Tiger Universityأغنية "Old Nassau"أثناء سيرها عبر

الحرم الجامعي حشود من الخريجين والطلاب في مباريات كرة القدم يوم السبت أعطت الحرم الجامعي ضجة من الإثارة والطاقة.

مكثت مع أخي في مساكن الطلبة، وحضرت بعض الدروس وببساطة كنت مدمن مخدرات ع المكان. كان

التحدي الوحيد هو الحفاظ ع الدرجات والنتائج لإنجاز القبول. حوالي 20% فقط من خريجي المدرسة الثانوية

ذهبوا إ الكلية، معظمهم يقيمون في المدينة للعمل في المطاحن والمصانع المحلية. لم تكن مدرسة "مغذية" لبرنستون أو أي حرم جامعي في جامعة آيفي. كانت احتمالات القبول في جامعة برينستون ضئيلة للغاية ع أي حال، ولكن بشكل خاص من مدرستنا الثانوية. لذلك كان أمامي عامين آخرين للعمل فيه وهذا ما فعلته. تم ضبط ذهني. كنت أرغب في الحصول ع تعليم جيد في الفنون الليبرالية من أفضل مدرسة تقبلني، وأردت الخروج من

لويستاون. ع الرغم من أن المجتمع كان رائ ًعا للتربية والتميز، إلا أنه كان صغي ًرا جدا ومعزو ًلا جدا وريف ًيا جدا

بالنسبة لي، كنت أعلم أن هناك عال ًما كبيرًا لم أتعرض له بعد. بالنسبة لي، سيكون التعليم في جامعة برينستون بمثابة التذكرة للعثور عليه.

وبصرف النظر عن الأكاديميين، لعبت الرياضة في المدارس الثانوية المحلية دو ًرا كبيرًا في حياتي. كان لدي الكثير من الطاقة العقلية والجسدية التي كنت بحاجة إ إنفاقها بشكل يومي. كانت ألعاب القوى هي الوسيلة بالنسبة لي. أربع سنوات من كرة السلة في المدرسة الثانوية، ودوري البيسبول الصيفي، وسنتين من لعبة التنس التي كانت رياضة جديدة في المدرسة الثانوية بالنسبة لي. كان للملاعب الترابية الخضراء في برينستون جاذبية خاصة بالنسبة لي. لم ألعب ع الملاعب الرملية من قبل، وكنت أشتاق للحصول ع الفرصة. كنت أشاهد العظماء الأستراليين رود لافر وكين روزوول ع شاشة التلفزيون في تلك المباريات الطويلة والمرهقة في البطولات الأربع الكبرى والتي كانت تستمر إ الأبد في الأيام التي سبقت الشوط الفاصل. لقد كانوا هناك بمفردهم، بدون مدرب لمناقشة كيفية تغيير زخم المباراة التي تتدفق في الاتجاه الآخر. وكان عليهم في كثير من الأحيان أن يتحدثوا مع أنفسهم، لإيجاد طرق جديدة للخروج من المأزق، وتغيير الزخم حتى تنقلب الأمور لصالحهم. لم يكن هناك من يعتمد عليه سوى نفسه، الأمر الذي كان له جاذبية خاصة بالنسبة لي. بقدر ما استمتعت بالرياضات الجماعية، فقد أعجبتني المنافسة الفردية والاعتماد ع الذات.

كانت كرة القدم هي الرياضة الجماعية التي شكلت تحديًا كبي ًرا لي في المدرسة الثانوية وعلمتني دروسا قيمة لبقية

حياتي. كانت كرة القدم هي الملك حيث أتيت في وسط ولاية بنسلفانيا. في ليالي الجمعة، تضاء أضواء الاستاد، وتظهر المدينة بأكملها في موسم المباريات العشر، وينتشر عصير التفاح الجيد في

كل مكان في المدرجات في أمسيات الخريف الباردة، ويمتلئ المشجعون المحليون والصفحات الرياضية بأخبار كرة القدم، كان هناك الكثير
حول

ممارسة كرة القدم التي كرهتها، والكثير الذي أحببته. كانت جلسات التدريب لمدة ساعتين ثلاث
مرات يوميًا في حرارة الصيف قبل بدء الموسم مرهقة. إذا تعرض أحد للأذى، كان المدربون
يجعلوننا نهرب ونقوم بجولات حول
الملعب، حتى لو كانت ساقنا تسحب، أو كان الفخذ مصابًا بكدمات، أو كانت الركبة متورمة. ونادرا ما كان من
الممكن الوصول إلى المساعدة الطبية. ثم رش الماء في الحقل المغبر وليس في أفواهنا أثناء فترات انقطاع المياه
في وسط حرارة الصيف. لقد كانت في بعض الأحيان مشاعر سادية ووحشية، وكان من الصعب
على المراهق الصغير أن يفهمها، ولم يكن من الممكن لأي منا أن يناقشها مع المدرب. ثم توزيع
أقراص الملح قبل الاستحمام الجماعي لأننا كنا جميعًا في خطر استنفاد الشوارد الكهربائية من العرق
في الشمس الحارقة من خلال ثلاث
ممارسات يوميًا خلال فصل الصيف قبل بدء المدرسة.

في سنتي الأولى، ذهب فريقنا 0-9-1.كان التعادل الوحيد وموسم بلا فوز هو كل ما كان علينا إظهاره لجهودنا. لقد

كنا حديث المدينة، كما كان مدربنا، وهو جندي سابق في مشاة البحرية ومعلم الأحياء في المدرسة الثانوية، وهو

إنسان مستقيم في كل مكان. يبدو أن كل العرق والدموع والعمل الشاق الذي بذلناه قد ضاع. اختارني مدربي كقائد

في ذلك العام. لم يكن من السهل أن تكون قائدا لفريق لا يحقق أي فوز. ليس من المستغرب أنه في العام التالي

تم اختيار شخص آخر ليكون قائدا. لقد كنت على مقاعد البدلاء في المباريات الأربع الأولى في سنتي الأخيرة. أثناء

إحدى المباريات التدريبية، سمحت لأحد المتلقين بالوقوف خلفي من أجل الهبوط لفترة طويلة، وهو
عيب قاتل بالنسبة للسلامة الدفاعية. كان علي أن أعود إلى الفريق الأساسي. لقد جرحت أفضل ما
لدينا أثناء التدريب في يوم من الأيام، عن غير قصد، وهو رجل متوحش ذو فخذين وحشيتين. لقد تأثر
المدربون بالضربة القوية التي وجهتها إليه، ولكن كانت هناك أوقات "عليك أن تفعل ما يجب عليك
فعله" للوصول إلى الهدف. بعد ذلك واصلت قيادة

فريقنا في الاعتراضات في المباريات الست المتبقية. فزنا في 9مباريات وخسرنا واحدة في ذلك العام، وهي أكبر

جولة رياضية على الإطلاق في غاباتنا، قلب كرة القدم في وسط بنسلفانيا. فزنا بالعديد من بطولات الدوري في

وسط وغرب ولاية بنسلفانيا، ولم يحصل أي فريق من مسقط رأسي على بطولة منذ ذلك الحين، أي بعد مرور 50

عامًا تقريبًا. المنافسات في كرة القدم هي أشياء غريبة. الصلابة الذهنية، والمثابرة، والخسارة، والولاء،
والعمل الجاد، والمثابرة، والعناد، والصدق، والصداقة، والصداقة الحميمة، والنصر، كلها جذورها في كرة
القدم بالنسبة لي، وحتى يومنا هذا تساعدني الدروس المستفادة في صراعاتي وتحدياتي اليومية. أحد
الدروس البسيطة العديدة التي تعلمتها

هو عدم الهروب أبدا من التحدي الذي يواجهك بكل قوته مباشرة. التعامل معها، ومن ثم المضي قدما!

وعندما تخرجت أنا أيً ضا طالً با متفوً قا بعد عامين من أخي، وبعد أربع سنوات من العمل الجاد والتركيز، طلب مني

إلقاء خطاب الوداع في الاستاد المليء بالآباء والأقارب وسكان المدينة والأصدقاء والجيران. لقد أعطاني

إحساسا بالراحة التي كنت في أمس الحاجة إليها للقيام بذلك في مجال بعض مساعي الرياضية.

وركزت كلمتي ع

"الفرد." الخطاب الذي ألقاه من ذاكرتي لأن مدرس اللغة الإنجليزية لم يسمح له بذلك بأي طريقة أخرى، ركز ع

الحقوق الفردية والحريات والسعي وراءها مدى الحياة، وهو الموضوع الذي أبقيته ع محمل الجد

لبقية حياتي. وبعد سنوات، في كل مرة كنت أفتح فيها باًبا لغرفة الامتحان في مكتبي دون أن

أعرف من أو ما هي الحالة

الشخصية التي سأجدها خلف الباب، كنت أعلم أنني سأحترم الشخص الذي ينتظرني ع طاولة الامتحان. كان

ذلك أمرا مفروغا منه.

لذلك اتبعت خطى أخي بعد عامين إ برينستون. كان الشعار غير الرسمي للجامعة ع مر القرون هو "برينستون

في خدمة الأمة." الخريجون السابقون الذين أخذوا ذلك ع محمل الجد هم جيمس ماديسون، وودرو ويلسون،

وجون كينيدي)نعم لقد بدأ سنته الأو هنا(، وأدلاي ستيفنسون، وجيمس بيكر، ولورنس روكفلر، وميج ويتمان،

وجيف بيزوس وبيل برادلي، وويليام فريست، وصامويل أليتو، وإيلينا كاجان وسونيا سوتومايور، ثلاثة قضاة في

المحكمة العليا يعملون الآن في "محكمة برينستون"، ناهيك عن ميشيل أوباما.

لم يكن لدي أي فكرة كطالب جديد عن المكان المناسب لي في هذا الحرم الجامعي المثالي في

نيوجيرسي. ما كنت أعرفه هو أن السنة الأو كانت هناك متطلبات لغوية من بين أمور أخرى. في

أول يوم لي في صف اللغة

الألمانية كطالب جديد، وهي اللغة التي درستها بالفعل لمدة أربع سنوات، طلب منا جميً عا أن نقف ونقول شيً ئا

ما باللغة الألمانية. تمتمت بشيء بسيط حول هويتي ومن أين أتيت ثم جلست. التالي كان الرجل

الذي لم أكن أعرفه في ذلك الوقت، سينتهي به الأمر كطالب متفوق في الفصل بعد أربع

سنوات. ناقش النظرية النسبية

لأينشتاين باللغة الألمانية. أدركت غريزيًا أنني كنت في ورطة لأنني لم أفهمها باللغة الإنجليزية.

وافتقرت إ□ القدرة ع□ التعبير عنها باللغة الألمانية. لقد منحت نفسي بعض الفضل رغم ذلك؛ كان من الواضح أنني لن أكون
في قمة صفي بعد الآن، وهو أمر جيد يجب معرفته منذ اليوم الأول.

كان الطب فكرة في ذهني حتى عندما كنت طال ًبا جديدا، ولكن في تلك الأيام كان ع المرء أن يتخصص في العلوم
للوصول إ الأبواب المقدسة لكليات الطب التنافسية. كان هناك الكثير من المواضيع الأخرى التي
أثارت اهتمامي لقضاء أربع سنوات في كلية فنون ليبرالية عظيمة وتخصصت في العلوم. كنت أظن
أنني سأحقق نتائج جيدة إذا تقدمت بنفسي، ولكن لم يكن لدي اهتمام حقيقي بمتابعة العلوم لمدة
أربع سنوات مع استبعاد أي شيء آخر. بعد
إجراء اختبار الكفاءة بنا ًء ع طلبي أثناء وجودي في الكلية، أتذكر ثلاث نتائج: حصلت ع درجات متساوية في
المهن التي تتطلب سمات الذكور والإناث؛ سيكون الطب خيا ًرا جيدا لشخص يتمتع بهذه السمات؛ لا ينبغي لي
أبدا أن أفكر في أن أصبح محاس ًبا لأنهم لم يروا أحدا يحصل ع درجات منخفضة جدا في هذا المجال.

كانت فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي هي سنوات حقبة فيتنام. كان الحرم الجامعي في حالة
اضطراب وكان مرتعا للأفكار المناهضة للحكومة من ناحية، مع دفاع قوي من جانب المحافظين في
الحرم الجامعي. كان هناك الكثير من حرية التعبير والتطرف ع اليمين واليسار ع حد سواء، لدرجة أنني
شعرت وكأن رأسي يدور
باستمرار. لكنني أقدر الطريقة المقبولة التي ُيسمح بها للناس بالتعبير عن أفكارهم سلم ًيا، بغض
النظر عن مدى تطرفها. بدا الأمر كما لو أن كل شيء ع شاشة التلفزيون كان يدور حول الحرب، ع
الرغم من عدم وجود أي تهديد لبلدنا. بالنسبة لي، كان الاختيار الأكثر حكمة هو إنفاق أموال الضرائب
لتصحيح الأمراض الاجتماعية المرئية
في كل مكان حولنا إذا فتحت الحكومة أعينها فحسب؛ الرعاية الصحية الطبية والعقلية، وحمل المراهقات،
وانخفاض معدلات وفيات الرضع، والفقر، ونقص التعليم العالي ونقص الغذاء للكثيرين، وتحسين
البنية التحتية للشيخوخة، واستحقاقات المسنين، وبرامج الرعاية الاجتماعية. لم تكن الحرب منطقية
بالنسبة لي، وكذلك بيع
الأسلحة واستغلال الحرب الذي أدى إ إثراء القلة والأقوياء.

بدأ نظام اليانصيب العسكري في البلاد خلال سنوات دراستي الجامعية لأن الجيش لم يتمكن من الحصول ع
عدد كاف من الجثث للتجنيد لاستبدال أكياس الجثث المليئة بالقت والجرحى العائدين إ الوطن بشكل يومي.

ربما كان أحد أسعد أيامي هو عندما فزت باليانصيب الوحيد في حياتي الذي كان من المهم الفوز به، حيث تم

سحب تاريخ ميلادي من القبعة بالرقم 296،ويبدو أن الجيش كان بحاجة فقط للوصول إلى 250لملء
حصة الجثة.

لا تحظى بشعبية، وبينما تم تجنيد بعض الأصدقاء من الكلية، ذهب آخرون إلى كندا.

لقد كان وقتًا مقلقًا في البلاد وبالنسبة لي، بالنسبة لي، كل هذا

الاضطراب يرجع إلى ما رأيته

يمكنني كفرد أن أؤثر على أكبر عدد ممكن من الأرواح بطريقة إيجابية تجعلني أشعر بالرضا تجاه نفسي والآخرين. شمل الطب ما كنت أجيده أكاديميًا، ولكن الأهم من ذلك أنني شعرت بارتباط عاطفي. لقد كان الأمر بسيطًا لقد جدا. مساعدة الآخرين على مساعدة أنفسهم من خلال تزويد الناس بأفضل رعاية صحية ممكنة، ثم إرسالهم إلى

ليفعلوا ما يريدون؛ بالنسبة لي كان هذا أمرًا مجزيًا وهدفًا نبيلًا في الحياة. كان من الواضح بالنسبة لي أنه صحة الفرد، كان من المستحيل تحقيق الإنجاز أو العمل في المنزل أو المدرسة أو مكان العمل أو في الأسرة العالم بدون

أو في المجتمع. لقد درست جميع المتطلبات الأساسية اللازمة للتقدم إلى كلية الطب: حساب التفاضل والتكامل، وعلم الأحياء، والكيمياء العامة والعضوية، والفيزياء. على عكس زملائي، رفضت التخصص في العلوم. اعتقدت أنه كان لدي متسع من الوقت في كلية الطب من أجل هؤلاء، وأردت أن أتوسع بينما كنت لا أزال في الكلية للاستفادة

من كل ما تقدمه جامعة برينستون. اخترت علم الاجتماع كتخصص رئيسي وسجلت في برنامج خاص للعلوم في الشؤون الإنسانية، مما مكنني من استكشاف تاريخ الطب والتكنولوجيا والطب، من بين موضوعات أخرى. بالتأكيد لم يشجعني أحد، ولا سيما مستشاري في كلية الطب، على السير في هذا الطريق. لقد كنت فقط أمارس

استقلاليتي القوية. كنت بحاجة أولاً إلى فهم ما الذي يجعل الناس يشعرون بالقلق قبل أن أشعر أنني أستطيع مساعدتهم. كان علم الاجتماع وعلم النفس وسيلتي لفهم العقل والجسم البشري والهياكل الاجتماعية. درست الفقر والتعليم والانحرافات الجنسية والزواج وعلم النفس الاجتماعي ووحدة الأسرة والثقافات والمجتمعات الأخرى بأسلاسها وحظوظها. قرأت أعمالًا عظيمة في العلوم الإنسانية، ودرست اللغة الإنجليزية والأدب وتاريخ الطب. في رأيي، كانت هذه هي الطريقة للتعرف على البشر وما الذي جعلنا نتحرك. الدواء سيأتي لاحقا.

كانت النساء معقدات ومثيرات للاهتمام بالنسبة لي، لكن من المؤكد أن حضورهن في الحرم الجامعي كان ضئيلًا من الاثنين إلى الجمعة. كان حرم جامعة برينستون لا يزال يقتصر على الذكور حتى سنتي الأولى عندما أصبحت الجامعة أخيرًا مختلطة وفتحت أبوابها للنصف الأفضل من المجتمع. كانت المعتقدات الأبوية الراسخة تتغير في الحرم الجامعي، وإن كان ذلك ببطء وبمقاومة من الحرس القديم. ظهرت النساء في عطلات نهاية الأسبوع في الحرم الجامعي من العدم مثل المن من السماء. لا تزال هناك "ساعات جدارية" في الحرم الجامعي، مما يعني أنه

يجب على النساء الخروج من مساكن الطلبة بحلول منتصف الليل، وهي ساعة تعسفية نوعًا ما، لأنه إذا كان الشخص سيفعل أي شيء "غير مشروع" فمن المؤكد أنه يمكن أن يحدث قبل منتصف

الليل، ليلة واحدة خلال
النوم الهائج

حريق حوالي الساعة الثانية صباحا، كان أول 30شخ ًصا خرجوا من المبنى من النساء، عل الرغم من أن الفروسية

لم تمت في الحرم الجامعي، إلا أنه كان من الواضح أن الساعات الجدارية كانت كذلك. تم التقاط الحدث في صحيفة ديلي برينستونيان عل صور الصفحة الأول.

كانت هناك "قواعد" غريبة أخرى في الحرم الجامعي. كان ُيطلب من الشباب ارتداء المعاطف وربطات العنق في قاعات الطعام في أمسيات الأحد. هكذا فعلنا. لكن هذا كان كل ما ارتدناه في مساء أحد أيام الأحد، بالمعنى الدقيق للكلمة، التزمنا بالقواعد. ولحسن الحظ بالنسبة لي لم تكن هناك كاميرات لالتقاط هذا الحدث. وهذه القاعدة أيضًا ذهبت جانبًا. الفكاهة كان لها مكانها في الحرم الجامعي.

في تلك الأيام، كانت هناك حصص غير معلنة في برينستون لقبول اليهود والسود. مع وجود عدد قليل من الطلاب

اليهود الآخرين في الحرم الجامعي، لم يكن لدينا مكان للتجمع في تلك الأيام. عندما تخرجت كان هناك 25طال ًبا

أسو ًدا في صفي الذي يضم أكثر من 800شخص لقد تم الإشارة إل نقطة في حفل التخرج لإبلاغ الجميع بأن عدد

الخريجين السود في سنة تخرجي أكبر من إجمالي تاريخ النظام الجامعي السابق البالغ 225عا ًما. كان التغيير بطي ًئا

في تلك الأيام، وتم تصحيحه الآن فيما يتعلق باليهود والسود والنساء وجميع الأقليات. أصبحت برينستون الآن مكاًنا أفضل مع التغييرات لصالح المساواة بين الجنسين والمساواة الاجتماعية.

طلبت برينستون من جميع طلابها كتابة أطروحة عليا، وهي واحدة من المؤسسات الجامعية القليلة في البلاد التي لديها شرط التخرج هذا. كانت أطروحتي العليا بعنوان "الثورة الاجتماعية في الطب الأمريكي"، وهي أطروحة شاملة

ومدروسة جيدا حول تاريخ الطب ومناهج كليات الطب التي ظلت دون تغيير عل مدار الستين عا ًما السابقة.

كانت أطروحتي هي أن مناهج كلية الطب القياسية الحالية كانت تخدم احتياجات المجتمع الحالي بشكل سيئ من خلال عدم إنتاج أنواع الأطباء اللازمة لإجراء هذه التغييرات المجتمعية اللازمة لتحسين إحصاءات الرعاية الصحية

الوطنية الأقل من ممتازة. ومقارنة بالمجتمعات الصناعية الأخرى، وبكل المعايير تقريبًا، كانت إحصاءات الرعاية الصحية لدينا ضعيفة. لقد اقترحت تغييرات في التعليم الطبي حتى نتمكن بلادنا من البدء في تحسين نظام تقديم الرعاية الصحية والإنتاج

المزيد من الأطباء ذوي العقلية المجتمعية للرعاية الأولية ويؤكدون بشكل أقل على الحاجة إلى باحثين في العلوم الأساسية.

لقد تم تعيين مستشار أطروحتي لي في قسم علم الاجتماع والذي التقيت به مرة واحدة فقط أثناء كتابة هذا الكتاب

الذي دام عاماً. كان لدي وظيفتان في الحرم الجامعي، وأربع دورات صعبة في المستوى الأعلى في كل فصل دراسي،

كل دورة تحتوي على قوائم قراءة موسعة، وامتحانات، ومبادئ صغيرة أو فصول دراسية مع الأساتذة، وأوراق للكتابة،

ولامتحانات شفوية في قسم علم الاجتماع للتحضير لها. لم يكن لدي الوقت الكافي لمزيد من التفاعل مع مستشار

أطروحتي. كنت أعرف المواعيد النهائية ومتطلبات كيفية الالتزام بها ومتى يتم تقديمها. لم أكن مهتماً بنقده وأفكاره

على أي حال، وهو قرار سيئ من جهتي، ولكن من وجهة نظر شاب يبلغ من العمر 22عاماً مجهد إلى الحد الأقصى

الأكاديمي ومرتبك، في ذلك الوقت بدا الأمر منطقياً بالنسبة لي. قبل حوالي ثلاثة أسابيع من موعد

الأطروحة تلقيت مكالمة من والدي. لقد أبلغه عميد الكلية للتو أنني من المحتمل ألا أتخرج مع صفي

لأنني لم أكن أعمل على أطروحتي

ولم أتواصل مع مستشاري، على حد علمهم. يبدو أنه كان من الأسهل الاتصال بي أولاً، ولكن بعد ذلك بقيت في

أحشاء المكتبة لعدة أشهر متتالية، لذلك لم يعرف أحد أين كنت على أي حال. ثم مرة أخرى كان يجب

علي أيضاً أن أتواصل مع مستشاري. لقد قمت بتسليم الأطروحة المجمعة في الوقت المحدد وتلقيت

تعليقاً من حرف واحد من

المشرف الخاص بي على مشروع مدته 12شهراً، بالإضافة إلى مائة صفحة بحثية تحتوي على أكثر من 100مرجع،

"أ." ولا كلمة واحدة أخرى. لقد استحققت كلاً من الدرجة وعدم المناقشة. لا عجب إذاً أنه طوال

سنوات دراستي في كلية الطب كنت أعاني من كابوس متكرر مفاده أنني لم أتخرج أبداً من جامعة

برينستون، فقط لأقنع نفسي عند

استيقاظي أنه بما أنني كنت بالفعل في كلية الطب، فإن الأمر لا يهم حقاً.

عندما تخرجت من جامعة برينستون، كان والداي الفخوران

حاضرين. كان كلا الابنين قد تخرجا من جامعة برينستون، وكان أخي يدرس الآن في كلية الحقوق

بجامعة هارفارد. طلباتي في كلية الطب للالتحاق بالمدارس العليا في جميع أنحاء البلاد لا تزال معلقة.

في نهاية المطاف، تلقيت إشعارات الرفض من كل مدرسة باستثناء مدرسة وضعتني على قائمة الانتظار،

وفي النهاية تم رفضي من هناك أيًضا عندمالم يتم فتح أي مدرسة بحلول بداية العام الدراسي، كان الموضوع المشترك هو أنهم لم يكونوا متأكدين من قدرتي

عل التعامل مع العبء العلمي، انا فقط

كان لدي الحد الأدنى من العلوم الجامعية وتخصصت في علم الاجتماع والعلوم في الشؤون الإنسانية،
وهي نفس الأشياء التي دافعت عنها بفعالية في أطروحتي والتي أدركت أنها ضرورية لمستقبل
الطب في هذا البلد. لقد كانت بمثابة ضربة لكبريائي، وكان وقًتا مزعًجا وعاطفًيا للغاية. كل
العمل الشاق والأحلام التي كنت أحملها
لنفسي، ومعتقداتي الأساسية حول التدريب الطبي والطب كمهنة بالنسبة لي، كانت قيد الاختبار.

دا، كنت
كانت هذه هي المرة الأو في حياتي التي ُأغلقت فيها الأبواب في وجهي، ولم يكن ذلك شعوًرا جي
بحاجة إ إعادة تجميع صفوفي والتوصل إ خطة.

محبًطا، قضيت الصيف في فيلادلفيا أعيش مع صديقتي منذ عدة سنوات. عملت في معسكر
نهاري للأطفال الأغنياء من "الخط الرئيسي لفيلادلفيا"، حيث كان نظام السكك الحديدية معروفا
والذي كان يتسلل عبر ضواحي القشرة العليا لفيلادلفيا. لقد كنت رجل الطبيعة في المعسكر النهاري.
لقد استمتعت مع الأطفال لبضعة أشهر
وطورت حًبا مدى الحياة لزبدة الفول السوداني وشطائر الجيلي والهواء الطلق. لقد تنزهنا سيًرا ع الأقدام، وصيدنا
السمك، وركبنا القوارب، ولعبنا الألعاب -بشكل عام، كانت هذه طريقة رائعة لتخفيف الضغط قبل التعامل مع
الحياة مرة أخرى. بعد قضاء صيف مريح مع الأطفال، وجدت وظيفة في بيع التأمين وعملت كنادل في خدمة الغرف
في المساء وعطلات نهاية الأسبوع في فندق ماريوت فيلادلفيا لتكملة أموالي الضئيلة. والدي، من
جيل مختلف، لم يوافقا ع ترتيبات معيشتي مع صديقتي، لذلك قمت بتمويل حياتي الخاصة في هذه
المرحلة. لقد دفعوا ثمن الوقت الذي أمضيته في جامعة برينستون، وهو الأمر الذي كنت ممتًنا له إ
الأبد، ولكن كان لدي وظائف طوال السنوات الأربع أثناء وجودي في الحرم الجامعي لأنني لم أستطع أن
أطلب منهم تمويل حياتي الاجتماعية، ولم أشعر بالرغبة في أن أشرح لهم كيف كان الأمر. منذ أن
علمت أنهم لن يوافقوا، بالإضافة إ ذلك، كان لدي دافع لأكون
بمفردي وأستكشف الحياة كما أراه مناسًبا. ناهيك عن الجمبري المقلي الرائع الذي قدموه في
مطعم ماريوت، والأعداد الكبيرة من الرياضيين والمشاهير الذين خدمتهم في غرفهم من موري ويلز من
فريق دودجرز، إ ستيفي
ووندر ع لوحة المفاتيح، وجو فريزر في المرآة أثناء خدمتي له.

في الخريف، التحقت بتخصص غير معلن في كلية الدراسات العليا في جامعة فيلانوفا في ضواحي
فيلادلفيا، من خلال الالتحاق بدورة دراسية واحدة ع مستوى الدراسات العليا في علم الوراثة

البيوكيميائية، والتي ع□ الرغم

من أنها لم تكن سهلة، بدا أنني أتقنها جيدا. إذا لم تكن كليات الطب متأكدة من أنني أستطيع أن
أحقق نتائج جيدة

ي العلوم المتقدمة لأنني تخصصت في علم الاجتماع، لأظهر لهم خلاف ذلك. هذه المرة كنت أكثر

تفكيرًا وتقدمت إ□ كل مدرسة في ولاية بنسلفانيا، ولايتي الأصلية، وليس في

جميع أنحاء البلاد. انا كنت

تم استدعاؤه إلى كلية هانيمان الطبية في وسط مدينة فيلادلفيا لإجراء مقابلة مبكرة.



(كلية ومستشفى هانيمان الطبي، الآن كلية الطب بجامعة دريكسيل.)

ولحسن الحظ، كان الأستاذ من لجنة القبول الذي تم اختياره عشوائيًا لإجراء مقابلة معي هو عالم وراثة كيميائي حيوي. وبعد مناقشة موجزة في الخلفية، طلب مني أن أشرح له الفرق بين الحمض النووي الريبوزي (DNA) والحمض النووي الريبوزي (RNA)، وهو الأساس داخل الخلايا لكل علم الوراثة البيوكيميائية الذي يجعل كل منا فريدا من نوعه. بعد انتهاء امتحاني النهائي في علم الوراثة البيوكيميائية، لم يكن من الممكن أن أكون مستعدا بشكل أفضل. وجاء القبول بعد بضعة أسابيع. لقد كان وقتًا مثيرًا. شعرت أن إصراري وعملي الجاد والتزامي بحلم حياتي قد تحقق. لقد قمت بسحب جميع الطلبات الأخرى احترامًا لأولئك الذين ربما تم الاحتفاظ بهم على قائمة الانتظار كما كنت من قبل. يمكنني أن "أشعر" بالنسبة لأولئك الذين ربما كانوا في نفس الوضع الذي كنت عليه قبل أقل من عام، أنني سأصبح طبيبًا وسأقضي السنوات الثماني القادمة من حياتي في مدينة الحب الأخوي.

كانت كلية ومستشفى هانيمان الطبي، كما كانت تُعرف آنذاك، والمعروفة الآن باسم كلية الطب بجامعة دريكسيل، تقع في شوارع برود وفاين في وسط مدينة سنتر سيتي فيلادلفيا. تتمتع بسمعة سريرية قوية للغاية، وتاريخ يمتد إلى 150 عامًا، وأعضاء هيئة تدريس ممتازين في العلوم الطبية الأساسية والطب السريري. لقد كنت واحدا من فئة غير عادية من الشباب والكبار، رجالا ونساء، من جميع مناحي الحياة، بما في ذلك راهبة

ومهندسون وعلماء أساسيون، وحتى أحد أعضاء هيئة التدريس الحاصلين على درجة الدكتوراه في

Machine Translated by Google

يعود علم وظائف الأعضاء للحصول على درجة الدكتوراه في الطب. كانت سنتي الأولى منغمسة في جميع العلوم الطبية الأساسية؛ علم التشريح، علم الأنسجة، علم وظائف الأعضاء، علم الأمراض الصيدلة، الكيمياء الحيوية، علم الوراثة. في السنة الثانية، تم إلقاءنا على الفور في الجوانب السريرية للطب في أجنحة المستشفى حيث نمت رعاية المحرومين وغير المؤمن عليهم في صف تلو الآخر من الأسرة في أجنحة المستشفى الطويلة. لقد ساعدنا الجراحين في العمليات الجراحية، وتعلمنا كيفية البقاء معقمين عند دخول غرفة العمليات وكيفية أخذ التاريخ الطبي وإجراء الفحص البدني. كانت المكالمة الليلية في المستشفى إلزامية. كنا نقوم بأعمال "التنظير" ليلاً، وهو ما يعني بدء الحقن الوريدي، ووضع القسطرة، وسحب الدم، وإجراء توصيلات شريانية لغازات الدم.

خلال دوراني السريرية اللاحقة في التخصصات الطبية، كنت مهتماً أكثر بطب النساء والتوليد والطب النفسي. لقد قمت بدورتين سريريتين في عيادة أمراض النساء والتوليد، إحداهما في مستشفى ريدينغ في ريدينغ، بنسلفانيا، وهي إحدى الشركات التابعة لمستشفى هانيمان؛ والآخر في مستشفى مقاطعة كينغز، مقر مقاطعة بروكلين، نيويورك. وكان هذا المستشفى ما كان يسمى بمودة حديقة الحيوان. يولد الأطفال في الممرات، في المصاعد، في كل مكان ولسبب غريب عادة في صمت. لقد كان ذلك أمراً ثقافياً بالنسبة لهؤلاء النساء اللاتي كان العديد منهن من هايتي، لكن يا لها من ستة أسابيع رائعة أمضيتها. لقد كنت مدمن مخدرات. كان هذا بالنسبة لي، على الرغم من أنني استمتعت كثيرًا بالتحدي الفكري للطب النفسي، إلا أنه كان سلبياً للغاية بالنسبة لي. كنت بحاجة إلى الحركة والنشاط والجراحة والتحديات النشطة المستمرة. كنت بحاجة للعمل بيدي وأصابعي والتحرك بقدمي. كان GYN OBكل هذا وأكثر.

كان مرضى OB-GYNفي معظمهم من الشباب، وبخلاف ذلك يتمتعون بصحة جيدة وسعادة. وكانت النتائج جيدة

عادة، أو على الأقل كان من المتوقع أن تكون كذلك، ولم تكن محبطة بقدر ما يمكن أن تكون عليه الأدوية. كان التخصص متنوعاً بما في ذلك الطب التناسلي، والتوليد، والعقم، وأمراض النساء وجراحة أمراض النساء، والرعاية المكتبية، وعلم الأورام، وأمراض الغدد الصماء، ومنع الحمل، والاستشارة. تم وضع الطبيب في منتصف حياة الناس لقد كان وقتاً ومكاناً مثيراً وعاطفياً ومثيرًا للاهتمام.

وبصرف النظر عن الطب، كانت حياتي الشخصية مليئة، ومثيرة للاهتمام، ومليئة بالتحديات. لقد كنت معلقاً بعلاقات شخصية طويلة الأمد في هذه المرحلة من حياتي. أنا ببساطة لم يكن لدي

الوقت للالتزام بأي شخص

بخلاف الطب، كانت المواقف لليلة واحدة مفضلة لأنها لا تتطلب أي التزام مني، ومن المسلم به أنها ليست طريقة جيدة للدخول في أي علاقة مع موعد. لقد كان ذلك عصر ما قبل فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، وبعد ظهور حبوب منع الحمل. دعنا نقول فقط أن مستشفى هانيمان في تلك الأيام كان يشبه إلى حد كبير المسلسل التلفزيوني الشهير "بيتون بليس"

كان المرض التناسلي ينتشر بين الطاقم الطبي، من رئيس وحدة العناية المركزة للقلب، إلى طاقم تمريض أمراض القلب، إلى المقيمين، ووصل إلى طلاب الطب. لم يكن لديه أي احترام لطول أو محتوى النشا في المعطف الطبي الأبيض أو الهيبة أو المكانة. كان مرض السيلان متوطنًا في فيلادلفيا في ذلك الوقت، من المؤكد أن المستشفيات والعاملين فيها لم يكونوا محصنين، على الرغم من أنني تمكنت بطريقة أو بأخرى من تفادي الرصاصة.

في عام تخرجي من كلية الطب، شهدت دورة الألعاب الأولمبية لعام 1976فوز فرانز كلامر وسباقه الملحمي للتزلج على المنحدرات بميدالية ذهبية في أولمبياد إنسبروك. لقد شاهدت هذا الحدث مباشرة على شاشة التلفزيون، لم أعلم أنني سأحظى بفرصة مقابلته لاحقًا في حياتي. إن مشاهدته وهو يواجه الطبيعة الأم بهذه الطريقة كان أمرًا للغاية في تلك المرحلة من حياتي. حرفيًا، كنت على حافة الهاوية، ويبدو أنني مسيطر وخرج عن السيطرة في أكن الوقت، وكان هذا في كثير من الأحيان نفس التشويق والشعور الذي شعرت به في مهنتي المختارة، وغالبًا مؤ نفس ما كان ذلك بشكل يومي. كانت الحيلة هي تعلم كيفية إتقانها ومتى ننقذها!

قبل أن أغادر هانيمان خلال السنة الرابعة من دراستي في كلية الطب، طلب مني العمل في لجنة القبول في كلية الطب. لقد رأيت هذا كنوع من الدفاع الشخصي عن أنني قد انتهيت الآن من أطروحتي الجامعية وإشعارات الرفض الأصلية من كليات الطب. لقد استمتعت بمراجعة طلبات طلاب الطب المحتملين الجدد ودوري في عملية صنع القرار. كان هذا بمثابة تحول كبير في الأحداث بعد خمس سنوات من رفضي من كلية الطب.

كان اختيار المكان الذي سأقوم فيه بالتدريب بعد التخرج والتدريب الداخلي والإقامة حدثًا كبيرًا لطالب الطب المتخرج. كان هناك برنامج مطابقة يتطلب تقديم الطلبات، والسفر الشخصي، وإجراء مقابلات في المستشفيات مع مديري البرنامج، وخطابات توصية، ثم ترتيب البرامج المفضلة حسب المتقدمين والمتقدمين المفضلين

حسب البرامج، في يوم مباراة على مستوى الدولة في موعد محدد

الوقت العالمي لجميع البرامج، تلقينا مظروفًا يحمل اسم البرنامج الذي قمنا بمطابقته. كنا ملزمين بعد ذلك بحضور هذا البرنامج بموجب اتفاق مسبق، لذلك كان حدثًا مثيرًا للغاية. لقد تطابقت مع خياري الأول، مستشفى بنسلفانيا في فيلادلفيا.

لقد قبلوا أربعة متقدمين فقط في فصل التدريب الداخلي في أمراض النساء والتوليد.



(المتدربون الأربعة المنهكون في سنتي الأولى في مستشفى بنسلفانيا، فيلادلفيا. من اليسار إلى اليمين، ستيفن بلوك، بروس روزين، بيتي بيتشر، وأنا.)

مستشفى بنسلفانيا، تأسس عام 1751م بيد بنجامين فرانكلين ود.

8وسبروس في فيلادلفيا،

يقع مركز توماس بوند لرعاية "المرضى والفقراء والمجنون في فيلادلفيا" في شارعي

بنسلفانيا، كان يضم أول مكتبة طبية في البلاد وأول مدرج جراحي.



)مستشفى بنسلفانيا في القرن الثامن عشر(

ويضم حال ًيا أكثر من 500سرير، و00052 حالة دخول سنويًا، وأكثر من 4500ولادة سنويًا. كان الدكتور بنجامين

راش، الباحث الطبي والمصلح الاجتماعي والموقع ع إعلان الاستقلال، ضمن طاقم العمل. بدأ إنشاء مستشفى

In" "Lyingأو مستشفى الولادة في عام 1803.يقع حجر الأساس لمستشفى In Lyingفي شارع 8وشارع

Spruce.تبرع بنجامين ويست، أحد الفنانين الأمريكيين الأوائل، بلوحة "المسيح يشفي المرضى في

الهيكل"، وهي معلقة الآن في الجناح التاريخي للمستشفى. يربط المستشفى الحديث بالجناح التاريخي

ممر طويل مغطى

بلوحات برونزية تحمل اسم كل متدرب خدم "المرضى والفقراء والمجنون" في فيلادلفيا منذ عام 175 1حتى الوقت

الحاضر، بما في ذلك اسمي في مكان ما ع تلك الجدران. يقع في قسم سوسيتي هيل التاريخي

القديم في فيلادلفيا، ع مرمى حجر من نهر ديلاوير الذي يفصل بين بنسلفانيا ونيوجيرسي، وكان

عبارة عن ركض شتوي

سريع في الصباح الباكر من هناك إ قاعة الاستقلال وجرس الحرية، نزولاً إ نهر ديلاوير، والعودة إ المستشفى،

وهو المسار الذي كنت أسير فيه غال ًبا في الساعة 5:3 0صباحا.

خلال فترة تدريبي قضيت ثلاثة أشهر في وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة (NICU(في دورة علاجية لحديثي

الولادة. كان طب حديثي الولادة في ذلك الوقت تخص ًصا جديدا في مجال طب الأطفال، حيث كان يهتم بالأطفال

المرضى خلال أول 28يو ًما من حياتهم. "أبو حديثي الولادة"، أحد خبراء البلاد، كان في مستشفى بنسلفانيا. كان

قضاء ثلاثة أشهر معه تجربة خاصة. كان هناك ثلاثة منا يتدربون معه خلال هذه الدورة: متدرب في

طب الأطفال ومقيم من جامعة بنسلفانيا، ومتدرب في طب التوليد من مستشفى بنسلفانيا. كان من

المهم بالنسبة لنا أن نتعلم

كيفية رعاية الأطفال المرضى، اعتمادا ع□ المكان الذي نحن فيه

قد ينتهي الأمر في الممارسة السريرية، في المناطق الريفية أو غير ذلك، فقد نكون الشخص الوحيد المتاح لإبقاء هؤلاء الأطفال الصغار، وغالبًا ما يكونون مرضى في حالة حرجة، على قيد الحياة لفترة طويلة من الوقت حتى وصول المساعدة. لذلك تعلمنا ما هي أنواع المشاكل التي تضع هؤلاء الأطفال المصابين بأمراض خطيرة في حضانة العناية

المركزة في المقام الأول، وكيفية تنبيبهم، ووضعهم على أجهزة التنفس الصناعي وإعدادات جهاز التنفس الصناعي

المناسبة إذا كانوا سابقين لأوانهم بحيث لا يمكنهم التنفس بمفردهم. لقد تعلمنا كيفية وضع الخطوط السرية

للسوائل، وجرعات المضادات الحيوية وغيرها من الأدوية المهمة، وكيفية الحفاظ على التوازن الحمضي القاعدي،

وهو أمر بالغ الأهمية لصحة الرضع في وقت مبكر. لقد كان الأمر مروعًا للغاية بالنسبة لي، بعد كل شيء، لم أكن طبيب أطفال. لم يتمكن المريض من توصيل احتياجاته الطبية. كان هناك الكثير مما يجب تقييمه بشكل نقدي

في مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن، في مثل هذا الإنسان الصغير. والأكثر رعبًا هو أنني كنت أتصل كل ليلة ثالثة ً

عندما كنت الوحيد في وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة الذي يعتني بما يصل إلى 20 طفلا مبتدئا أو أكثر في

بعض الأحيان. وكما طلب منا، حضرنا كل عملية من العمليات القيصرية بصفتنا "طبيب أطفال" على الرغم من

أنني كنت أفضل أن أقوم بعملية التسليم نفسها، إلا أنني خلال فترة الثلاثة أشهر هذه كنت في مرحلة الاستلام وليس التسليم.

في إحدى الليالي، تم استدعائي لحضور ما بدا وكأنه عملية قيصرية متكررة روتينية لأم وصلت إلى المخاض النشط.

لا أزال في حقبة "مجرد قسم C، دائمًا قسم C "كان من المتوقع أن يكون كل شيء روتينيًا مع الطفل، لذلك لم

أتوقع شيئًا خارجا عن المألوف. لقد حصلت على طفل رضيع لسبب ما كان لديه درجات أبغار فظيعة، وكان لونه

أزرق مع الحد الأدنى من التنفس الضحل والشخير والتراجع. كان هذا مريضًا في العيادة دون أي موارد مالية أو

تأمين، وكان الوقت قد تجاوز منتصف الليل، وكنت بعيدا عن طبيب الأطفال في المساء. كان مرضى العيادة يُعهد

بهم دائمًا تقريبًا إلى طاقم العمل المقيم في التدريب، أي أنا. قمت بتثبيت الطفل، وتنبيبه وتغليفه على الفور، ووضع خطوط القسطرة السرية، وفحص الأشعة السينية لوضع الخط والأنبوب، وأخذته إلى وحدة العناية المركزة الولادة، وانتظرت عودة المختبرات الأولية وغازات الدم. عندما كنت راضيًا عن النتائج، اتصلت هاتفيًا بوالد حديثي الولادة ورئيس الخدمة لإبلاغه بدخول جديد إلى وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة، واعتذرت عن لحديثي إيقاظه، وأعطته التفاصيل والأرقام، وسألته إذا فاتني أي شيء . قال: أهذا طفل الطابق الرابع أم طفل الطابق قسم

الخامس؟ مما يعني أنه كان طفلاً "جناحا" أو طفلاً "خاصًا"، بلغته بدون أجر أو تأمين. أجبت أنه كان "الطابق الرابع."

طفل"، وهذا يعني عدم وجود تأمين. وقال: "واصل العمل الجيد وسأكون في وقت لاحق من هذا الصباح".

وبحلول جولات الصباح، بعد ليلة مرهقة دون نوم، كنت فخوًرا جًدا بالعمل الذي قمت به. لقد أبقيت هذا الطفل ع قيد الحياة بمفردي بينما لم أقم فقط بإنتاج أرقام قاعدة حمض مختبرية مثالية ولكن أيًضا أعتني بجميع الأطفال حديثي الولادة الآخرين في وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة. وصل والد حديثي الولادة للجولات الصباحية. عندما وصل الأمر إ هذا الطفل، ألقى نظرة عليه، وأخرج الأنبوب الرغامي وأوقف جهاز التنفس الصناعي. لقد كنت مذعورا. قال: "لقد أنقذت للتو رجلاً مغولًيا للعالم. إذا كان سيعيش فسوف يفعل ذلك بمفرده. أظن أنه كان يعلم أن الرضيع سينجو بدون جهاز التنفس الصناعي، لكن لم يكن بإمكاني إصدار هذا الحكم في ذلك الوقت. لم يسبق لي رؤية طفل حديث الولادة مصاب بمتلازمة داون من قبل، لذلك فاتني التشخيص تماًما، لكن لو قمت بالتشخيص لما كنت قد فعلت أي شيء بشكل مختلف. لقد وضع بطاقة اسم ع سرير الطفل وأطلق عليه اسم "الطفل ربك" سميث، الذي أطلق عليه اسمي. كل يوم في جولات الشهر التالي كان يبدأ عرض الطفل سميث بنفس التعليق. "لقد أنقذ ربك هذا المغول من أجل العالم" وفعلت. وعاد إ منزله بعد شهر واحد.

البرنامج التدريبي في مستشفى بنسلفانيا بشكل عام كان ممتازا. يتمتع رئيس الخدمة لدينا، المشهور ع المستوى الوطني، بأع المعايير ويتوقع نفس الشيء من كل واحد منا. كل صباح في تمام الساعة 7:30 صباحا كان هناك "تقرير الصباح"، حيث يتجمع جميع المقيمين ويجلسون في صمت بينما يناقش رئيس قسم التوليد إحصائيات الولادات في اليوم السابق، ومؤشرات كل عملية قيصرية تم إجراؤها، سواء في خدمة الطبيب المعالج المقيم (المرضى العموميين) أو القطاع الخاص (المؤمن عليه). يأتي كبير المقيمين عادًة في حوالي الساعة 6 صباحا كل يوم للحصول ع هذه المعلومات ومراجعة جميع المخططات ذات الصلة. كان التقرير الصباحي بمثابة تجربة تعليمية لجميع الموظفين المقيمين، ولكن لم يتمكن أحد غير كبير المقيمين ورئيس الخدمة من التحدث. ومن بين أمور أخرى، سوف نتعلم متى ينبغي أو لا ينبغي إجراء العمليات القيصرية. سيقوم رئيس المقيمين في قسم أمراض النساء بعرض جميع الحالات المقرر إجراء الجراحة لها في غرفة العمليات في ذلك اليوم. إذا رأى رئيس الخدمة أن الحالة لم يتم تقييمها أو اختيارها بشكل صحيح لإجراء الجراحة، فسيقوم رئيس الخدمة بإلغاء الحالة وإرسال المريض مرة أخرى إ العيادة لإجراء مزيد من التقييم، حتى لو كان

كان المريض في منطقة الحجز قبل العملية. في كثير من الأحيان يتم إلغاء الجراحة لشيء بسيط مثل
عدم معرفة عدد دم المريض قبل الجراحة؛ أو لم تتم تجربة تجربة طبية كافية للعلاج قبل إجراء الجراحة،
أو كانت مؤشرات الإجراء

غير كافية. كانت مراجعة النظراء تتم كل يوم تحت وصاية الرئيس الأمر الذي خدمني جيدا في مساعي المستقبلية.

لقد كان قدوة لنا في كيفية ممارسة الطب الصحيح. لا شيء آخر كان مقبولا. لقد أصبح مجرد جزء من عقليتي.

في إحدى الليالي في منتصف الليل، كنت أقوم بعملية ولادة صعبة للغاية بالملقط وتدوير رأس الجنين
بينما كنت لا أزال في قناة الولادة. سمعت أحدهم يتنفس فوق كتفي. نظرت حولي وكان هناك رئيس
الخدمة الذي ظهر من العدم، مستفسرًا عما إذا كنت قد استوفيت جميع المؤشرات الخاصة بتطبيقات
الملقط، ولماذا كنت أستخدم هذا

الملقط تحديدا بدلاً من ملقط آخر. لقد تحقق من وضع الملقط ع رأس الطفل بنفسه، ثم سمح لي بمواصلة

مشاهدتي لعملية الولادة بأكملها، ثم غادر الغرفة بهدوء، ما اعتبرته موافقة صامتة. بالنسبة لي، شعرت بإحساس
بالإنجاز والرضا لأنني تمت مراقبتي بصمت، ومررت بنجاح.

كانت الولادات المتعددة شائعة في مستشفى بنسلفانيا، لا سيما بسبب وجود متخصصين في علاج العقم ذوي

شهرة عالمية ضمن طاقم العمل. خلال فترة واحدة مدتها 48ساعة، أتيحت لي الفرصة كرئيسة المقيمين لولادة

ثلاثة توائم وستة توائم. التوائم الثلاثة كانت معروفة ومتوقعة. التوائم السداسية لم تكن كذلك. كانت الأم

تعاني من تسمم الحمل الشديد، وهي متلازمة ناجمة عن الحمل تزيد من خطر إصابة الأم والطفل ع

حد سواء، وتتجه نحو

تسمم الحمل مع نوبات مهددة للحياة وارتفاع ضغط الدم. كنا نحاول استخراج كل ساعة ممكنة منها قبل ولادة ما

اعتقدنا أنه توأمها المبتسرين. لقد كان توأمًا جيدا. عندما توفيت إحدى الأطفال فجأة في الرحم وارتفع ضغط دمها

بشكل كبير، لم يكن أمامنا خيار سوى التوجه إ عملية قيصرية فورية، معتقدين أننا سنحصل ع طفل ميت

وطفل حي. كانت الموجات فوق الصوتية في بداياتها في عام 1977، حيث كان الموظفون والمقيمون يتعلمون

كيفية استخدامها وتفسيرها.

كان لدى مستشفى بنسلفانيا واحدة من أولى وحدات اختبار ما قبل الولادة وأجهزة الموجات فوق الصوتية، كنا بحاجة إليها لتحديد عدد الأطفال الذين كنا نتعامل معهم، وما إذا كانوا على قيد الحياة أم لا ينبض قلبهم، في ال

وقت الولادة القيصرية وضعت يدي في الرحم وأخرجت أول طفل ع قيد الحياة، أما الطفل الثاني
الذي أخرجته، توقعت بالطبع أن يكون الطفل الميت ولكنه كان حً يا أيً ضا، ظللت أضع يدي في
الرحم، وأخرج طفً لا حً يا بعد حي، بينما أضع صفحات إحصائيات لمزيد من أطباء الأطفال، الخمسة
الأوائل كانوا جميعا ع قيد الحياة فقد طفل
والسادس فقط مات.

ثم كان هناك رقم قياسي حقيقي للولادات المتعددة التي حضرتها، وربما رقم قياسي عالمي، في "الأيام الخوالي"،
كانت النساء في المراحل المبكرة من المخاض يحصلن ع الحقن الشرجية، ويمشين، ويخرجن أمعائهن
السفلية، وكانت الولادة أكثر نظافة للجميع، في مكان ما أثناء الإقامة في أواخر السبعينيات، تغيرت هذه
العملية و/أو رفضت
بعض النساء الحقن الشرجية، ليكن، الطبيعة الأم هي ما هي عليه، وبينما كانت هذه المريضة تدفع رأس الطفل
ع العجان خارجا من المستقيم، جاء أيً ضا البراز متبوً عا بكرة من مادة بيضاء متعرجة واجهت صعوبة في التعرف
عليها في البداية، عندما تفككت الكرة وبدأت تتحرك في جميع أنحاء العجان وصولاً إ رأس الطفل
المتوج، أصبح من الواضح أن هذه كانت ديدًانا الدبوسية، مئات إن لم يكن الآلاف منها، كان كتاب
غينيس للارقام القياسية العالمية فخورا بمشاهدة هذا العدد القياسي من الولادات من شخص واحد
في نفس الوقت، لم أكن كذلك، إن
مشاهدة الديدان تزحف خارجة من مستقيم شخص ما، فوق العجان إ رأس الطفل، ومن ثم الاضطرار إ إزالتها،
لم تكن مثيرة بالنسبة لي، أعتقد أن كل هذا يحدث في يوم عمل واحد -ولكنها تجربة لا تُنسى أبدا!

في وقت متأخر من إحدى الليالي، كانت مريضة "خاصة" لأحد الأطباء المعالجين في المخاض لقد كان
هناك في وقت سابق لزيارتها ثم غادر لما اعتقد الجميع أنه سيكون استراحة قصيرة، وعندما حان
وقت الولادة، لم يتم الرد
ع الإحصائيات العامة وصفحات التنبيه والمكالمات إ مكتبه، وبما أنني كنت كبير المقيمين تحت الطلب في
تلك الليلة، كان من المتوقع أن أقوم بتغطية تكاليفه، لذلك قمت بالتسليم، لم يجيب أو يظهر أبدا، وفي وقت لاحق
من ذلك الصباح عندما فتح مكتبه وجد ميتا ع مكتبه، وتبين أنه كان يمارس الجنس ع مكتبه
مع إحدى ممرضات المستشفى وتوفي ع الفور، هربت الممرضة وتركته مستلقً يا هناك وسرواله منخفً ضا، لذا كان واضحًا تماً ما لأولئك الذين وجدوه ما حدث، ما هي طريقة للذهاب! في المرة الأخيرة
التي كنت فيها في بهو مستشفى النساء التاريخي هذا، رأيت صورته ع الحائط بجوار العمالقة الآخرين
الذين خدموا المؤسسة ع مدى فترة

طويلة.

عقود. لم أستطع منع نفسي من التفكير في أن هذه القصة هي السبب الحقيقي لتكريمه.

لقد انتهت أربع سنوات من التدريب في النهاية، كان صحيحًا أن التعليم الرسمي قد توقف، ولكن بعد أن أصبحت عضوًا في الكلية الأمريكية لأمراض النساء والتوليد مع شهادة البورد مدى الحياة، كان من الوهم حقًا أن يتوقف التعليم عن الإطلاق. وطالما كان هناك مرضى يمكن فحصهم، وطالما تقدمت العلوم الطبية وتغيرت، وطالما تم نشر وقراءة المجلات الجديدة، وطالما ظلت مراجعة الأقران مهمة بالنسبة لي، فلن يتوقف التعليم أبدًا. لقد كانت مجرد عملية مدى الحياة.

مع الانتهاء من تدريبي الرسمي، قررت أنا وزوجتي الانتقال إلى فينيكس أريزونا حيث كان ينتظرني عرض عمل جيد. كنت على وشك الانضمام إلى طبيبين سابقين في فيلادلفيا، وقد تدرب أحدهما أيضًا قبلي ببضع سنوات في مستشفى بنسلفانيا، وبينما كان لا يزال في إقامتي، عاد إلى فيلادلفيا بعد أسبوع لتوظيف شريك محتمل. ذهبت

بعد ذلك إلى فينيكس للزيارة ورؤية الممارسة والالتقاء بشريكه وعائلاتهم. لقد كنت أرغب دائمًا في الذهاب إلى الغرب، لكن لم يكن لدي الشجاعة للقيام بذلك بنفسي وبما أن زوجتي أرادت الشيء نفسه، فقد كان القرار سهلاً بالنسبة لنا. قمنا بزيارة أريزونا مرة أخرى معًا في رحلة صيد منزلية، ولكي ترى زوجتي مجتمعها الجديد. لقد أحببنا ما رأيناه. كانت الفرصة لكلينا في كل مكان. بدا وكأنه مكان جيد لتربية الأسرة. لقد كانت فينيكس مكانًا لتشرق الشمس علينا! لقد تركنا الأصدقاء والعائلة وراءنا لبداية جديدة. لم يتمكن والداي من الفهم. "أين أريزونا؟" قالوا. "وماذا يحدث عندما يكون لدينا أحفاد؟" شرحت لهم "لحسن الحظ أن هناك طائرات."



(رعاة البقر في أريزونا).

3العمل و

الفصل توصيل

كان هناك الكثير من الأشياء التي يجب أن أتعلمها خلال فترة تدريبي حول المخاض والولادة. أحد الأشياء التي أزعجتني كمتدربة تحاول إتقان طب التوليد في مستشفى بنسلفانيا هو المدة التي يجب أن أترك فيها المرأة أثناء المخاض في غرفة الولادة قبل نقلها إلى غرفة الولادة وطاولة الولادة. وإذا تأخر التوقيت، فإنها ستلد في سرير الولادة غير المعقم؛ وإذا كان التوقيت مبكرًا، فسوف يستمر المخاض لفترة أطول بكثير مما كنت أرغب فيه أثناء وجودها في الركاب غير المريحين على طاولة غرفة الولادة، وهو الوضع الذي واجهت صعوبة في إتقانه في البداية. يمكن للمرء أن يقرأ عن المخاض والولادة طوال اليوم في الكتب المدرسية، ولكن تعلم كيفية إدارة المخاض يختلف باختلاف الفرد. لقد استغرق الأمر سنوات من الخبرة والملاحظة والفهم لما هو ضمن المعايير وما هو خارج الحدود المقبولة. عندما تكون هناك شكوك حول هذه الأشياء، فإن أفضل عقل للشخص الذي يمكن اختياره هو في كثير من الأحيان أحد الممرضات المتمرسين في المخاض والولادة. لذلك طلبت من جريني، الذي كان هناك لمدة 37عا ًما، بعض النصائح.

قالت: "دكتور، عندما يطلبون طبيب العيون (طبيب العيون) تعلم أن الوقت قد حان لنقلهم."

"هام؟"، تمتمت، وأنا أخدش رأسي. قالت يبدو مثل هذا. "أيي ، دكتور!

كنت أحاول معرفة كل ذلك من خلال نتائج فحوصات الحوض كان لديها الجواب دون الامتحانات. قالت لي استمع للمريضة. انظر إلى وجهها! اقرأ إحساسها بالإلحاح والتوتر والألم والعاطفة.

استمع إلى التصعيد في صوتها. شاهد الحاجب المجعد وحبة العرق على الشفة العليا. شاهد الأوعية الدموية الصغيرة في وجهها وهي تفرقع. درس قيم بالفعل! لقد حصلت عليه، ولم أنساه أبدًا.

لماذا لم يطلبوا من جريني أن

يكتب ذلك في الكتاب المدرسي؟

كانت معظم النساء اللاتي اعتنينا بهن أثناء المخاض في مستشفى بنسلفانيا شابات، وسوداوات، وفقيرات، وغير

متعلمات في كثير من الأحيان. من الواضح أن هؤلاء النساء كن مريضات في عيادتنا، وقد حصلن على أفضل رعاية

متاحة في فيلادلفيا. لقد تعلمنا كمقيمين استخدام التخدير فوق الجافية أثناء المخاض لتخفيف الألم، وعلى الرغم

من أننا أصبحنا ماهرين جدا في ذلك، إلا أنه إذا لم تكن المريضة متعاونة، فلن يكون الإجراء سهلاً. أتذكر جيدا

مريضة صغيرة في العيادة تبلغ من العمر 13 عامًا دخلت مرحلة المخاض والولادة وهي تصرخ بأعلى رئتيها دون

وجود شخص يدعمها. لقد كانت خارجة عن السيطرة، تتلوى في السرير، على أربع في بعض الأحيان،

وبدلاً من ذلك تتسلق فوق قضبان السرير وتقف على السرير، وترفض الفحص وترفض أن يتم لمسها

أو حتى وضع أنبوب وريدي لها. لم يكن أي قدر من الإقناع الهادئ أو التحدث أو أي نوع من التواصل

فعالاً. كانت تطالب بمسكنات الألم. لقد بذلت قصارى جهدي لأشرح لها أنه لن يحدث أي شيء

لمساعدتها ما لم تتعاون، ولن نفعل أي شيء يؤذيها أو

يؤذي طفلها، ولا يمكن فعل أي شيء حتى نفحصها أولاً. لقد رفضت. لم يكن هناك سوى مرتين أو

ثلاث مرات في مسيرتي المهنية عندما رفعت صوتي إلى مريض وكانت هذه هي المرة الأولى، ولم

يحدث ذلك إلا كملاذ أخير

عندما فشل التعليم والتواصل والمناقشة والإقناع الهادئ وكل شيء آخر. أغلقت باب غرفة الولادة

بحيث بقيت أنا وهي فقط، وبعبارات لا لبس فيها، وبصوت هادئ لكن مرتفع، أوضحت لها أنني

لن أعود حتى أسمعها تنادي

بلطف وتطلب مني أن أعود. مساعدتها، بغض النظر عن المدة التي بقيت فيها هناك وصرخت، كتبت

اسمي على قطعة من الورق لها. أخبرتها أن هذه كانت مكالمتها. ثم خرجت وأغلقت الباب وانتظرت.

لم أسمح لأي شخص

آخر بالدخول إلى الغرفة. استغرق الأمر حوالي نصف ساعة مما بدا وكأنه تعذيب تمارسه بنفسها في

الغرفة قبل أن تطلب المساعدة، وقد حصلت عليها بعد ذلك. لقد سمحت بإجراء فحص وحصلت على

سوائل وريدية، وحصلت

على حقنة فوق الجافية، وهدأت، وأنجبت طفلاً يتمتع بصحة جيدة. لم يكن الأمر سهلاً.

في إحدى الليالي في الساعة الخامسة مساءً، اتصلت بقسم المخاض والولادة بصفتي رئيسا مقيمًا للتوليد في

المساء لأجد طابق عمل مزدحً ما به 8مريضات في المخاض وامرأة في غرفة الزاوية في جناح المخاض والولادة،

ع ما يبدو في ذلك غرفة الولادة طوال اليوم ويتم الاعتناء بها من قبل المقيمين الآخرين خلال

النهار. كانت في أوائل الثلث الثالث من حملها، وكانت في حالة من الوضوح طوال اليوم. كان لديها

تاريخ نفسي، وكان الموظفون

ينتظرون طوال اليوم حتى تأتي استشارة طبية لتقييم حالتها.

تمام الساعة الخامسة مساءً تقريبًا، عندما تغيرت الوردية وأصبحت الآن المسؤول، أصيبت بالصدمة عندما الشاشات أصواتًا وأصواتًا، ولم تكن هناك علامات على نزيف خارجي، لكن الجنين كان الآن في حالة خطيرة في أطلقت

أيضًا، كشف فحص سريع أن بطنها منتفخ مع عدم وجود أصوات في الأمعاء، والعلامات الحيوية غير مستقرة، في

حالة صدمة نزفية واضحة، وسرعان ما رفعت ساقيها للأعلى وللخارج، ووضعت إبرة ومحقنة في تجويف بطنها عبر

المهبل، عاد الدم الطازج من تجويف البطن، كانت الشابة الآن في حالة سكتة قلبية، تم استدعاء رمز

إحصائي، وبدأ تشغيل الوريد، وتم إعطاء أدوية الدم والقلب، وتم تنبيبها ونقلها إلى غرفة العمليات

حيث تم إجراء عملية جراحية طارئة لمحاولة إيقاف النزيف الداخلي الشديد الناجم عن تمزق الحمل

القرني، وهو شكل من أشكال الحمل خارج

الرحم، نمو الحمل خارج تجويف الرحم عند ملتقى الأنبوب والرحم، غالبًا ما تنمو حالات الحمل غير الطبيعية هذه، النادرة والكارثية، دون أن يلاحظها أحد حتى وقت متأخر من الحمل قبل أن تنفجر مع حدوث نزيف ناتج، كانت هذه

هي المرة الأولى والوحيدة التي أجريت فيها عملية جراحية لمريضة تعاني من سكتة قلبية، لكنها كانت محاولة أخيرة

ومتأخرة لإنقاذها، إذا أمكن استقرار النزيف والعلامات الحيوية، فستكون هناك فرصة ضئيلة لإنقاذ حياتها، استغرق الأمر مني حوالي خمس دقائق لإجراء عملية استئصال الرحم الطارئة، وهي أسرع عملية جراحية قمت بها في حياتي ما افترضه السكان الذين يرعونها هو أنها مريضة "نفسية" بسبب حالات وعيها المتباينة ونجولها خلال النهار، وتبين أنها امرأة تدخل وتخرج من الوعي بسبب فقدان الدم والصدمة، وتوفيت بعد ذلك على طاولة العمليات، كان هذا أسوأ موقف يمكن للمرء أن يدخل فيه لبدء ليلة عند الطلب، لكن لا أحد يعرف أبدًا متى ستكون الحاجة إلى إجراء

عملية قيصرية طارئة أو استئصال الرحم القيصري ضرورية.

لحسن الحظ، كانت مثل هذه الكوارث قليلة ومتباعدة بالنسبة للمريض والطبيب، ولكنها كانت دائمًا كامنة بالقرب من عالم التوليد، والتي كانت في مستشفى تعليمي بمثابة تذكير لنا جميعًا بأن نكون يقظين دائمًا، وهو درس لم ينساه أحد منا.

السمنة هي مجرد شيء سيء. لا يوجد طريقتان حيال ذلك. بغض النظر عن أسبابه، وبغض النظر عن سبب إصابة الشخص بالسمنة، فإنه لا يؤدي إلا إلى جعل حياته أقصر وأسوأ من أي شيء آخر يمكن أن

تكون عليه الحياة بالنسبة

له. ومن المؤكد أنه لا يسهل على الطبيب التعامل مع المرضى الذين يعانون من السمنة المفرطة. ولكن في الطب،

كما هو الحال في البطاقات، يجب على المرء أن يتعلم كيفية التعامل مع اليد التي يتم توزيعها. جاء مريض واحد

إلى المخاض والولادة أثناء

الإقامة تزن ما بين 500-550 رطلاً، أفضل تخمين، لأنه لم تكن هناك طريقة لوزنها. وقالت إنها تلقت رعاية ما قبل

الولادة في مكان آخر، ولكن بالتأكيد ليس في عيادتنا ولم نتمكن من استعادة أي سجلات. لو لم

تخبرنا أنها حامل وفي المخاض لما عرفنا. تمكنا من التقاط نغمة قلب الجنين من حين لآخر باستخدام

جهاز الموجات فوق الصوتية

دوبلر الخارجي، لكننا لم نتمكن من التقاط أي شيء بمراقبة الجنين. وعندما حان الوقت لفحصها في

سرير الولادة، ارتديت قفازًا معقمًا، وسحبت الملاءة وطلبت منها أن نترك ساقيها تتدليان إلى

الجانب. أخبرتني أنهم كانوا كذلك

بالفعل. أدركت على الفور أنني كنت في ورطة الآن لأنني لم أتمكن حتى من رؤية المهبل لإجراء فحص

عنق الرحم. وكانت هناك طبقات من دهون الفخذ تحجب الرؤية، لذلك بدأت في حفر طريقي،

حيث قمت بتحريك دهون

الفخذ إلى الجانب بمساعدة الممرضات على كل جانب لسحب فخذيها الداخليين بشكل أكبر. في نهاية المطاف،

تمكنت من رؤية المهبل الخارجي، لكن لم أتمكن من وضع ذراعي أو يدي بالقرب بما يكفي للدخول إلى المهبل،

ناهيك عن الوصول إلى عنق الرحم لإجراء فحص الحوض ولم تتمكن من إنزال ساقيها إلى الجانب

أكثر من ذلك. كان الأمر عديم الجدوى. مجد لوالد الطفل، من كان! نظرًا لأنها كانت مرتاحة إلى حد

ما، وكانت علاماتها الحيوية

مستقرة، ولم نتمكن من مراقبتها على جهاز مراقبة الجنين، أرسلناها بعيدا عن أرضية المخاض إلى سرير عادي بعد

الولادة لانتظار المزيد من الانقباضات المنتظمة قبل أن نعيدها. بعد حوالي 30 دقيقة من وصولها إلى سريرها

المعتاد، تلقينا مكالمة إحصائية للتوجه إلى غرفتها. وبعد دفعة واحدة وجدت طفلة سليمة وزنها خمسة أرطال بين

ساقيها ولفائف الدهون. بعض الناس محظوظون فقط.

يا له من تباين بين التجارب التي يراها المرء في المستشفى التعليمي! سيدة واحدة، مرة أخرى في نطاق 500 رطل

ومريضة في عيادة التوليد لدينا أثناء الإقامة، كان من المقرر إجراء عملية قيصرية متكررة لها. تم

إحضارها إلى غرفة العمليات وإعدادها لإجراء الجراحة. اختار طبيب التخدير إعطاء مخدر موضعي، أو

شوكي، بدلًا من التخدير العام مع التنبيب الذي قرر أنه أكثر خطورة في حالتها. بعد محاولة صعبة

وشجاعة في العمود الفقري، وضعها على ظهرها استعدادًا للجراحة، وبينما كانت تجهز بطنها بدأت

تعاني من نوبة صرع كبير، على الأرجح نتيجة لأدوية العمود

الفقري. كانت أمامي امرأة تزن 500 رطل وهي تمسك على طاولة العمليات وبداخلها طفل لم نتمكن من مراقبته.

كانت الطاولة والغرفة تهتزان بإيقاعها عندما قبضت

عليها.

كل ما أمكننا فعله هو محاولة إبقائها على الطاولة دون أن نؤذي نفسها.

ومع مراعاة القاعدة الأو□ في الطب، Primum Non "nocere" أو "لا ضرر ولا ضرار"، لم أتمكن من إجراء عملية

قيصرية لها حتى استقرت حالتها، وهو الأمر الذي كان كل من حولها يبذلون قصارى جهدهم للقيام به. عندما أصبح المريض أخي ً را في حالة مستقرة، وتم تنبيبه وعلاجه لوقف النوبات، عندها فقط يمكنني بدء الجراحة.

إن قطع تلك الطبقات العديدة من الأنسجة الدهنية)الدهون(يعد دائ ً ما تجربة. يشبه الأمر إ□ حد كبير مرور السكين بالزبدة، فهو يبدأ بسهولة إ□ حد ما، ولكن بعد ذلك عندما يقوم المرء بالشق أكثر فأكثر في الأنسجة الدهنية، يدرك المرء مدى عمق الطبقات الأخرى من البطن، والعضلات، واللفافة، والغشاء البريتوني، الرحم ومن ثم الجنين. كان الأمر أشبه بحفر خندق بمشرط. في هذه الحالة، هذا ليس شي ً ئا يمكن للمرء أن يتسرع فيه. لم يكن لدي أي فكرة عن الشكل

الذي سيكون عليه الطفل، لكنني لم أكن ع□ وشك تعريض حياة الأم للخطر. ولحسن الحظ، كان الطفل في حالة جيدة، وكل شيء سار ع□ ما يرام بالنسبة للأم. ولكن يا لها من طبقة هائلة من المخاطر التي أضافتها إ□ حياتها وحياة طفلها.

محظوظ أي ً ضا، كان أحد مرضاي الذي دخل إ□ مكتبي ذات يوم في فينيكس وكانت أمها الأو□ قريبة من موعد ولادتها. لا يزال بإمكاني أن أتخيلها وهي تسير في الردهة مع تلك الساق المفتوحة غير المريحة التي تعاني منها معظم المرضى الحوامل، وإحدى يديها خلف ظهرها. لقد استقبلتها، وسألتها عن حالها، فأجابت بشكل رائع، لكنها لم تكن متأكدة مما يحدث وأرادت فقط الحضور لإجراء فحص طبي. أدخلتها ممرضتي إ□ غرفة الفحص وألبستها

ثوبًا وأخبرتها أنني سأدخل ع□ الفور. دخلت بعد حوالي خمس دقائق وتحدثت معها، ثم قلت: "حس ً نا، حان وقت الاختبار." وضعت ساقيها بشكل مريح في الركاب. شرعت في فحصها، وصدمت رأس الطفل وهو جالس ع□

العجان جاه ً زا للولادة. كان لدينا مجموعة أدوات الولادة في حالات الطوارئ في المكتب والتي استعادتها الممرضة ع□ عجل. لقد دفعتها ذات مرة، فخرجت منها طفلة تتمتع بصحة جيدة. كان الجميع في المكتب متحمسين،

وخاصة النساء الأخريات في غرفة الانتظار بينما كنا ننقلها مع المولود الجديد في حضنها في طريقها إ□ المستشفى. أنا متأكد من أن معظم النساء المنتظرات قلن: "إذا كانت تستطيع أن تفعل ذلك، فأنا أستطيع ذلك." أنا فقط لم

أر ذلك يحدث قبل أو بعد ذلك، لكنها فاتتها المخاض تما ً ما. جيد لها. محظوظ.

باعتباري طبيبة توليد جديدة ضمن طاقم العمل في مستشفي في فينيكس كان من الواضح أنني كنت تتم مراقبتي بعناية من قبل طاقم التمريض الذي أراد بالطبع أن يعرف

ما الذي يجب أن يقدمه الطفل الجديد في المنطقة، وما إذا كانوا مرتاحين معي. الانطباعات الأولى
كانت مهمة. قبل مرور الأسبوع الأول، شعرت بالفزع عندما وجدت أن أول ثلاث مربضات حوامل
قمت بمعالجتهن لم يصلن

إلى غرفة الولادة. في الواقع، ولدت إحداهن على عجل في قسم الطوارئ قبل أن تصل إلى جناح
المخاض والولادة. أحدهما كان عبارة عن عملية قيصرية طارئة ونمت ولادته في غرفة العمليات،
والثالث كان إجهاضا تلقائيا متأخرا تم التعامل معه أيضا في قسم الطوارئ. شعرت كما لو أن
الموظفين كانوا يتساءلون عما إذا كنت سأقوم بإحضار

شخص ما إلى جناح المخاض والولادة، لكن ذلك مر سريعا عندما استقرت في المكان وأصبح طاقم التمريض

يعرفني بشكل أفضل. لقد قمت دائما بالتدريس بقدر ما أستطيع، وكان دائما الأطباء المقيمين
إلى جانبي حيث كنت أشرف عليهم كثيرا على مرضاهم وأسمح لهم بتسليم العديد من مرضاي. في تلك
الأيام الأولى في المستشفى

المجتمعي الذي يضم 250 سريرا في أريزونا والمجاور لمكتبنا، شعرت وكأنني قد اتخذت خطوة إلى الوراء من

مؤسسة تعليم التكنولوجيا العالية التي أتيت منها في ولاية بنسلفانيا. كانت المعدات قديمة وكذلك
أجهزة المراقبة، وكانت المنشأة قديمة وبحاجة ماسة إلى التحديث والتحديث، ولم تكن هناك وحدة
لحديثي الولادة، ولم يتم إعطاء

أدوية فوق الجافية. في الواقع، كنت طبيبة التوليد الوحيدة من بين الطاقم المدرب على إعطاء حقنة فوق الجافية.
إذا أرادت المريضة الحصول على واحدة، فيجب استدعاء طبيب التخدير، غالبا في منتصف الليل،
وكانوا مترددين في الحضور والجلوس مع المريضة لساعات حتى الولادة. لذلك بدأت في استخدام حقنة
الإيبيدورال الخاصة بي مرة أخرى، وهو الأمر الذي نصحني الجميع بعدم القيام به خوفا من حدوث خطأ
ما لأنني لم يكن لدي أي دعم. لكنني فعلت ذلك في السنوات القليلة الأولى. لقد تدربت على القيام
بذلك وأنا مرتاح للقيام بذلك. أصبحت في نهاية

المطاف رئيسا لقسم أمراض النساء والتوليد، وقمت بإعداد برنامج فوق الجافية حيث يتم إعطاء الحقن فوق

الجافية من قبل ممرضة التخدير ويشرف عليها أطباء التخدير. ينطبق القول المأثور القديم على أنه إذا كنت تريد
القيام بشيء ما بشكل صحيح، فافعله بنفسك.

في إحدى عطلات نهاية الأسبوع، عندما كنت تحت الطلب، جاءت مريضة جديدة لم أرها إلا
مرة واحدة في المكتب، برفقة زوجها، إلى المخاض والولادة بعد ظهر يوم الأحد. كنت في المنزل
وتلقيت مكالمة من ممرضة الولادة بشأن وصولها، ولكن مع التعليق الذي قال إن زوجها قال إذا

كنت تحت الطلب ودخلت إلى المستشفى ولمعي زوجته فإنه سيقتلني، لم يكن لدي أي فكرة عن
مشكلته، لكنها كانت بحاجة إلى الاهتمام، وكنت أنا من
يعتني بها طوال اليوم، وطالب باستدعاء طبيب آخر لرعايته

زوجته العاملة، لقد قمت بمحاولة للعثور على شخص آخر يهتم بهؤلاء الأشخاص ليس من المستغرب أنني لم أنجح، إن مطالبة شخص ما بالتخلي عن بعد ظهر يوم الأحد لرعاية مريضة مع زوج عنيف قوبلت بمقاومة متوقعة

من الآخرين، أبلغت الممرضة أنني كنت في طريقي إليها ولكن كان عليها أن تحصل على أمن المستشفى وتخرجه من جناح الولادة أولاً، عندما وصلت رأيت هذا الرجل من الخلف، يرتدي قبعة رعاة البقر وحذاءً من جلد الثعبان

وهو ينظر إلي من فوق كتفيه أثناء قيام اثنين من حراس الأمن المسلحين بسحبه بالقوة، أنه ل تمتم بصوت عالٍ

سيقتلني يومًا ما، لقد كان مذهولا بشأن شيء ما، لقد تبين أنها لطيفة جدا وكانت ولادتها هادئة، لم يكن إخراج

شخص ما قسرا من غرفة الولادة من اهتماماتي، لكنني لم أر طريقة أخرى للتعامل مع الأمر في هذه الحالة.

في اليوم التالي، في غرفة غداء الطبيب بالمستشفى، ومع هذه الحادثة في ذهني، مررت عبر صف الطعام وجلست على طاولة مع عشرات الأطباء أو نحو ذلك الذين كانوا يتناولون غداءهم، منخرطين في محادثة حول الأسلحة. لقد استمعت لبعض الوقت بينما كنت أتناول السباغيتي وكرات اللحم. لقد كانوا في نقاش حاد حول الأسلحة وقوانين الأسلحة في ولاية أريزونا، وأصبح من الواضح بالنسبة لي أن معظم هؤلاء الأطباء يمتلكون أسلحة. لقد شاركت في

المحادثة في الوقت المناسب وسألتهم عن عدد الأسلحة التي يمتلكونها. كل واحد منهم، الجراحون، أطباء القلب، علماء الأمراض أطباء التخدير، أطباء التوليد، أطباء الأطفال، جميعهم كانوا يمتلكون مسدسا. بالنسبة لشخص لم

يمتلك سلاحا مطلقًا ولم يسمح لأطفالي أبدا بالحصول على أي شيء آخر غير مسدس ريش واحد للعب في البلياردو

في الفناء الخلفي، لقد أذهلتني. ثم سألتهم عما إذا كانوا جميعًا سيستخدمون البندقية لإطلاق النار على شخص ما إذا لزم الأمر، ومرة أخرى كان الإجماع بالإجماع. كان هؤلاء أطباء، أقسموا على رعاية المرضى والجرحى، السامريين

الصالحين. إذا كان كل واحد منهم يمتلك مسدسا وسيستخدمه، فإن كل شخص في أريزونا كان لديه مسدسا

واحدا على الأقل، باستثنائي. لقد ذهلت ومن الواضح أن الرجل الغريب خرج. لكن هذه كانت أمريكا، كان الغرب

المتوحش في أريزونا، وكانت حقيقة من حقائق الحياة، شئنا أم أبينا.

مرة أخرى عندما وجدت نفسي أرفع صوتي، كانت مع أحد مريضاتي منذ فترة طويلة، لقد كانت امرأة ذكية وناضجة، لكنها كانت مستهلكة بسبب العديد من حالات العصاب، لم تكن رعايتها سهلة، وكثيرًا ما تطلبت طمأنة واسعة النطاق بأنها لم تكن تعاني من أي شيء وأنها ستكون على قيد الحياة وبصحة جيدة في العام

المقبل عندما تأتي لحضور حفلها السنوي.

امتحان. ثم حملت بتوأم، واعتنيت بها لمدة تسعة أشهر، وقد سارت الأمور بشكل جيد على الرغم
من كل أنواع العصاب. لقد اختارت عدم رؤية أي من شركائي. كانت لديها خطة ولادة قمنا بمراجعتها
إلى حد الغثيان لتلبية احتياجاتها. بالطبع عندما دخلت في المخاض خرجت خطة الولادة من النافذة،
وتحطمت كل مخاوفها الداخلية طوال فترة المخاض عندما وصلت أخيرًا إلى غرفة الولادة، كانت غير
ملتصقة، وغير قادرة على التحكم في نفسها أو في حركاتها، وكانت ذراعيها وساقيها تتطاير، وتشتت في
أعلى رئتيها، مما يعرض الولادة الصحية لتوأمها للخطر

ًرا لعدم إمكانية فحصها. كان زوجها معها مرعوبًا ومحرجا تماًما، لكنه كان صامًتا بشكل مذهل. أتوقع أنه لم يراها نظ

هكذا من قبل. يمكن أن تكون ولادة التوائم معقدة اعتماًدا على وضعهم والوقت بين الولادة. لم يكن هذا هو الوقت

المناسب لخروجها عن نطاق السيطرة، خاصة بعد 9أشهر من مراجعة الأمور في مناسبات متعددة. لذا، مرة أخرى،

مع وجود ممرضات المخاض والولادة وزوجها في الغرفة، أغلقت الباب وتحدثت معها وجًها لوجه. الممرضات

مساندات على الحائط. تحت أقنعتهم الجراحية التي تغطي أنوفهم وأفواههم، كنت أرى أعينهم تتسع من الدهشة،

لأنهم لم يرونني أتحدث بهذه الطريقة مع أي شخص من قبل، ومن الفرح، لأنهم اعتقدوا أنها تستحق
كل ما كنت أقوله. أخبرتها أنها تتصرف كطفلة غير ناضجة، وهو أسوأ مما كنت أتوقعه منها، وأنني لن
أتحمل أي مسؤولية عن

سلامتها أو سلامة توأمها الذي لم يولد بعد إلا إذا استمعت لي وتعاونت. طلبت من زوجها التوقيع على استمارة

الإفراج الطبي. وسأخرج حتى تطلب مني العودة بلطف. لقد اندهشت من مدى فعالية هذه التقنية في المرات

القليلة التي أجبرت فيها على استخدامها، وسرعان ما اعتمدتها لأطفالي عندما فشلت كل الطرق الأخرى، حتى
الممرضات تأثرن. عندما لا يسمعك شخص ما تتحدث بصوت مرتفع، يكون الأمر مذهًلا عندما يحدث
ذلك. وغالًبا ما يجعل الناس يستمعون باهتمام إلى ما يقال. افعل ذلك طوال الوقت ولن يحظى
بالاحترام. في المرات القليلة
التي رأتني فيها أطفالي غاضًبا، استمعوا لي أيًضا. بالنسبة لهذه المريضة، سارت الأمور على ما يرام في النهاية،
وكانت شديدة الاعتذار عندما عادت إلى المكتب بعد عدة أسابيع، ومعها توأم سليم.

تتطلب الولادة المهبلية الآلية مهارة خاصة، وخبرة، ومعرفة بحدود المخاض والولادة الطبيعيين، عندما يكون

التدخل ضروريًا، وعندما تكون قوة المرء ضارة

بالطفل، اختيار نوع التدخل المطلوب، وطول

المدة بشكل آمن

محاولات الولادة الآلية، ومتى يتم الكفالة بعد الفشل لصالح العملية القيصرية أمر بالغ الأهمية لتحقيق نتيجة ولادة جيدة لكل من الأم والطفل. أعني بالولادات المهبلية الآلية أن المريضة قد وصلت إلى نقطة الاتساع الكامل لعنق

الرحم، وقد دفعت بفعالية ولفترة كافية بحيث لم تعد قدرتها على الدفع وقوة المخاض فعالة. يصبح التدخل ضروريًا لأن الطفل لن يخرج من تلقاء نفسه أو بمساعدة الأم. وبالتالي يجب أن تتم الولادة من قبل طبيب التوليد. الآن

يأتي دور حكم الفرد وخبرته وخبرته. الخيارات المتاحة هي الولادة المهبلية بمساعدة الشفط، أو الولادة بالملقط، أو الولادة الجراحية بعملية قيصرية. وكل منها يتطلب معرفة عدد من الأمور؛ حجم وشكل الحوض العظمي للأم، وحجم

الطفل، والموضع الدقيق لرأس الطفل، والمثانة الفارغة، وطبيب توليد جالس لا يمكن تطبيق الكثير من القوة عليه.

كما هو الحال مع معظم المقالات القصيرة التي رويتها، فإن الحالات البعيدة فقط هي التي يميل المرء إلى تذكرها والتي تبرز. بدأ أسبوعي الأول كمتدرب قبل أسبوعين من انتهاء كبير المقيمين في ذلك الوقت من برنامجهم الذي يمتد لأربع سنوات. في أحد الأيام، كان أحد الرؤساء يقوم بإجراء دوران ملقط صعب، وهي عملية ولادة بالملقط لا

تتطلب الجر فحسب، بل تتطلب أيضًا تدوير رأس الجنين مع وضع الملقط في مكانه، وهي مناورة صعبة وربما خطيرة لكل من الأم والطفل. لقد كان رجلاً ضخمًا ويعاني من زيادة الوزن، وسرعان ما انتشر الخبر في قسم المخاض والولادة بأنه كان يعاني من مشكلة. تجمع العديد من المقيمين الجدد خارج غرفة الولادة خلف أبواب مغلقة وأطلوا من خلال النافذة إلى غرفة الولادة، مما أتاح لنا رؤية جسده الجالس أمام الأم. كانت فركه ضيقة وقصيرة، وفي وضعية الجلوس كان بإمكاننا جميعًا رؤية مؤخرته أكثر مما كانت جذابة. والأكثر إثارة للاهتمام هو القوة التي كان يستخدمها لسحب الملقط، وهو موقع مثير للإعجاب في حد ذاته. ومع ذلك، لم يكن هناك أي حركة لرأس الطفل رغم جهوده القوية. لقد سحب بقوة في مناسبات عديدة. كنت خائفًا من مجرد المشاهدة ولكني افترضت في ذلك الوقت أن هذا أمر طبيعي لأنه كان يعرف ظاهريًا ما كان يفعله وأنا لم أكن أعرف. وفي واحدة من هذه اللحظات فقط، ولأسباب لا يزال من الصعب فهمها، انفصلت مقابض الملقط، التي كانت تثبت في مكانها عند وضعها على رأس الطفل، أثناء قيامه بالسحب. تدحرج إلى الخلف من على الكرسي وسقط على الحائط، وضرب الملقط المعدني الثقيل الأرض ونظرت حول الغرفة لأجد رأس الطفل، مفترضًا

بشكل غير صحيح أنه قد سحبها، كان هناك صمت مذهول ساد بين أولئك منا الذين كانوا يشاهدون، يا له من موقع لم أشاهده من قبل، ولم يسبق لي أن رأيته منذ ذلك الحين، لكنني طورت احترا ًما صح ًيا مدى الحياة

لعمليات الولادة بالملقط منذ ذلك اليوم فصاعدا.

هناك سيناريوهان في طب التوليد يراود المرء كوابيس تدوم مدى الحياة ع أمل ألا يجد نفسه أبدا في مثل هذا

الموقف. إذا كان هناك، ع الرغم من ذلك، يحتاج المرء إ معرفة ما يجب فعله لأنهما حالات طوارئ توليدية قد تؤدي إ وفاة الطفل أو إصابة دائمة. السيناريو الأول يسمى عسر ولادة الكتف. يمكن أن تعلق أكتاف الطفل أثناء الولادة في الحوض العظمي للأم بحيث يتم وضع الرأس خارج المهبل، ولكن تظل الأكتاف معلقة في الحوضالعظمي ولا يقوم باقي الجسم بالولادة. وبمجرد حدوث ذلك، يكون لدى طبيب التوليد حالة طوارئ توليدية بين

يديه أو يديها مع كون الوقت جوهريًا. هناك مناورات توليدية يجب ع المرء أن يعرف كيفية إجرائها بسرعة إ حد ما لولادة الطفل، وسرعان ما يصبح الوقت عاملاً في هذا السيناريو، لأنه ع الرغم من أن الرأس خارج، إلا أن الصدر ليس كذلك، وبالتالي فإن التنفس غير ممكن بعد بسبب ضغط الصدر، ولم يعد الأكسجين يصل إ الطفل

لأن الحبل السري محصور في المهبل ومنضغط، ، قطع الأكسجين. يعتبر الهيموجلوبين الجنيني متسامحًا إ حد ما لأنه سيحتفظ بالأكسجين لمدة خمس دقائق قبل حدوث تلف في الدماغ. قد تبدو الخمس دقائق وقتا طويلا أو

قص ًيرا اعتما ًدا ع الإطار المرجعي للشخص ولكن بالنسبة لطبيب التوليد الذي يجلس ع كرسي الولادة، في هذا السيناريو، يمر الأمر بسرعة كبيرة، خاصة إذا لم تكن جميع المناورات التي تم تدريبها ع القيام بها مناسبة. عمل. يميل المرء إ الذعر، والسحب بشدة وبسرعة في محاولة لإخراج الطفل، ويمكن أن يؤدي إ الولادة ولكن مع تلف الذراع بسبب تمدد الأعصاب في الرقبة.

لذلك يجب ع المرء أن يتجنب الجذب في هذا السيناريو، وهو أمر يصعب مقاومته ع الرغم من أن غريزة المرء تفعل ذلك مع مرور الوقت. يجب تكرار المناورات بالتسلسل، وغال ًبا ما يتم تكرارها مرة أخرى، وكلها مصممة لتحقيق التسليم دون جر مفرط. في إحدى الليالي بينما كنت أنا وزوجتي نتناول العشاء مع اثنين من أصدقائنا المقيمين في شقتهم القريبة من المستشفى، تلقى أحد كبار المقيمين مكالمة إحصائية للتوجه إ المستشفى

لمثل هذه الحالة الطارئة التي كانت تحدث في طابق العمل، وعندما عاد بعد حوالي ساعة، روى النتيجة الحزينة. تم تسليم رأس الطفل ورغم الجهود والمناورات التي بذلها الجميع، إلا أن الطفل اختنق لأنه لم تتم أي مناورات

ناجحة في تحرير الكتفين المتأثرة. لقد كان أبيض اللون كالشبح عندما عاد ولا أعتقد أنه تعافى تماً ما من هذا

الكابوس وبالطبع، ع الرغم من أنني لم أكن هناك، إلا أنني لم أستطع إلا أن أتخيل أن هذا سيحدث

لي يوً ما ما. يميل المرء إ تجنب الوقوع في هذا الموقف بدقة، ويتذكر دائً ما عوامل الخطر التي

تجعله عرضة للوجود في هذا

الموقف -كبر حجم الطفل أو الأم بشكل مفرط، أو المخاض المختل الذي لا يتقدم بشكل صحيح، أو الولادة الصعبة

التي لا تسير ع ما يرام. ، أم مصابة بالسكري ولديها طفل كبير ووزن جنين كبير، من بين أمور أخرى. لا ينسى

المرء أبدا المناورات التي يجب تطبيقها بتتابع سريع لتحرير أكتاف الطفل إ أع وإحداث الولادة. لقد كان هذا

السيناريو سبًبا في العديد من دعاوى سوء الممارسة بسبب الضرر الدائم الذي يحدث في كثير من

الأحيان لكتف الطفل وذراعه، مما يؤدي إ ذبوله بمرور الوقت من ضمور العضلات الثانوي

للأعصاب المتضررة. توجد العديد

من الحجج في قاعة المحكمة حول ما هو الإفراط في الجر، وكيفية تطبيقه، وما هي المناورات التي تمت محاولتها.

وما الذي تسبب في هذه النتيجة الرهيبة وما إذا كان من الممكن تجنبها.

السيناريو الكابوس الثاني هو الولادة المقعدية مع احتجاز رأس الجنين.



Machine Translated by Google

في الولادة المقعدية، يخرج الجزء السفلي من الطفل أولاً، ثم الجسم، والرأس أخيرًا. رأس الطفل هو الجزء الأكبر من

الجسم، وهو عظمي على عكس الجسم الناعم. عندما يأتي الطفل بالرأس أولاً، إذا خرج الرأس يتبعه الجسم بسهولة.

عند مواجهة الولادة المقعدية، سيخرج الجسم دائمًا لأنه أصغر حجمًا وأكثر ليونة من الرأس ولكن إذا انحشر الرأس

في الحوض العظمي للأم، يواجه المرء جسدا في اليد، والرأس لا يزال في الحوض الحوض الحوض العظمي للأم، وهو وضع

لا يمكن الدفاع عنه وغالبًا ما يؤدي إلى إنهاء حياة الجنين. لذلك تكثر الكوابيس المحيطة بالولادات

المقعدية. لقد تدربت في اليوم الذي كان لا يزال يسمح لنا كأطباء توليد بإجراء عمليات الولادة

المقعدية. والحقيقة هي أن الغالبية العظمى منها تسير بسلاسة إذا تم اختيارها بشكل صحيح، ويتم

مراقبة المخاض عن كثب، ويتم متابعة مناورات الولادة المقعدية بعناية. لكن الاختيار والخبرة أمران

حاسمان. ارتكب خطأ هنا ويتبعه سيناريو الكابوس هذا هو

السبب في أن معظم أطباء التوليد اليوم يقومون ببساطة بإجراء عملية قيصرية إذا كان الطفل مقعديًا إما لأنهم لم

يتدربوا أبدا على إجراء الولادة المهبلية المقعدية، أو لأنهم خائفون جدا حتى من محاولة القيام بذلك. لكنني كنت من

المدرسة القديمة حيث قمنا بتجربتها وأكملناها بنجاح عندما تم اختيارها بشكل صحيح، على الرغم من

وجود مخاطر دائمًا حتى يخرج الرأس تخيل إذن رعب مشاهدة أحد أطبائي المعالجين أثناء الإقامة

يواجه ولادة مقعدية، وقدماه للخارج، وينظر إلى قدم ربما كانت نصف حجم قدمي (ربما مبالغة، ولكن

هذا هو حجمها، و على مر السنين يبدو أنها أصبحت أكبر في أحلامي(ارتفعت أصوات مسموعة في

غرفة الولادة عندما رأى الجميع حجم القدم الذي ينذر

بطفل ضخم ورأس أكبر. من الواضح أنه لم يختار هذه المريضة جيدا، لأنه لو قدر وزن الجنين بشكل صحيح أو قام

بتقييم عوامل الخطر الأخرى بشكل صحيح، لما وجد نفسه في هذا الموقف. ولحسن حظه، فقد أجرى

المناورات المقعدية بسرعة وفعالية، ومن حسن حظه أن والدته كان لديها حوض عظمي ضخم مع مساحة

واسعة، وخرج طفل

يبلغ وزنه 13 رطلاً، وهو أكبر طفل رأيته في حياتي، دون ضرر. لكن الكابوس لا يزال قائما حتى يومنا هذا. لقد قمت

بإجراء العديد من الولادات المقعدية المهبلية لأن الاختيار كان درسا رئيسيًا تعلمته، ومعرفة كيف يبدو المخاض

الطبيعي مقابل المخاض غير الطبيعي، فضلاً عن أن أصبح جيدا في تقدير وزن الجنين وتقييم عوامل الخطر. العديد

من أطباء التوليد اليوم لم يسبق لهم رؤية أو إجراء عملية ولادة مقعدية واختاروا فقط عملية قيصرية، مما يزيد

بالطبع من معدل الولادة القيصرية ومخاطر الأمومة. ولكن الجميع

يتمتع بمستوى مختلف من المهارة والراحة في المواقف التي تعرضها الطبيعة الأم، وإذا كان الشخص غير مرتاح للتعامل مع الموقف إما بسبب نقص التدريب أو الخوف، فإن العملية القيصرية هي خيار أفضل لتجنب وقوع كارثة، ولا حجة مني في ذلك، المهارات تتغير، الخبرة تختلف، تختلف برامج التدريس تختلف القدرة ع□ التعامل مع المواقف العصيبة من إنسان لآخر، وهكذا يتغير فن التوليد ع□ مر السنين، ما لا يتغير هو حالة الإرهاق المستمرة.





المكتبية
الفصل 4 الحياة

خلف كل باب مكتب كان هناك مريض جديد ومختلف، وحالة عاطفية جديدة؛ مريضة توليد في زيارتها الأولى مع شريكها المهم)الفرح والبهجة والإثارة والخوف(؛ مريضة حامل حديثة غير راضية عن ذلك وتطلب الإجهاض)الحزن، التصميم، الارتباك، الإحراج، اللامبالاة(؛ مريضة العقم غير قادرة على الحمل)القلق، الخوف، الاكتئاب، الأمل، خيبة الأمل(؛ مريضة حامل في الثلث الثالث)الانزعاج والقلق ونفاد الصبر(؛ حالة تم تشخيصها حديثًا من الهربس التناسلي)الغضب والألم وعدم التصديق(؛ امرأة تطلب تعقيمًا دائمًا)ارتياح وامتنان(؛ نزيف رحم غير طبيعي)إحباط وخوف(؛ كتلة في الثدي)خوف(؛ ألم في الحوض)ألم(؛ وسائل منع الحمل)الإغاثة والحرية(؛ الهبات الساخنة)التغيرات الهرمونية.(وهكذا مضى اليوم، يومًا بعد يوم. لم يتم فقط استخدام المهارات لإجراء التشخيص المناسب، وتقديم التوصيات، ووصف الأدوية، وإجراء الجراحة عند الضرورة والمناسبة، والسماح بحرية الاختيار لاستمرار الصحة الهرمونية والإنجابية، ولكن أيضًا كانت مهارات الاستشارة مطلوبة مع كل مريض تقريبًا، حتى إن لم يكن هناك شيء سوى الاطمئنان إلى أن الوضع والشكوى كانا ضمن الأعراف. بالطبع، كانت المشاعر بداخلي ترتفع وتنخفض طوال اليوم، لكن السيطرة على المشاعر وتقسيمها كان جزءًا مهمًا وصعبًا من الحفاظ على الموضوعية حتى أتمكن من تقديم أفضل النصائح المتاحة لمرضاي في ظل هذه الظروف. بالنسبة لي، هذا ما جعل اليوم ممتعًا ومليئًا بالتحديات والصعوبة والإثارة. كان جدول المرضى الذي يتم إعداده لي كل يوم يحتوي على اسم ووقت، ولم يقدم أي دليل عما كنت سأدخل إليه عندما فتحت باب غرفة الامتحان.

يتساءل الكثير من الناس في كثير من الأحيان كيف يمكن للرجل أن يفهم ويكون حسا سا للشكاوى والتجارب
والمحن التي يتعرض لها طبيب التوليد والولادة،

مريض أمراض النساء. من الواضح أن المرء لا يحتاج إلى أن يكون امرأة حتى يتمكن من التعاطف والحساسية.

ففي نهاية المطاف، هل يحتاج المرء، كطبيب، إلى أن يكون مصابًا بالسرطان ليكون قادرًا على أن يكون حساسا

تجاه مريض السرطان؟ لقد وجدت على مر السنين أن الطبيبات ليس أكثر قدرة على التعاطف مع المريضة من

الطبيب الذكر. في الواقع، كان العديد من أصدقائنا ومرضانا يشكون لي من مواقف بعض الممارسات في مكتبي أو غيرهن. وبدلاً من جنس الطبيب، فإن ما هو أكثر أهمية هو الطبيعة المتعاطفة والحساسة للطبيب، وهو أمر غير

متأصل في الكروموسوم X فقط، حتى لو كان لدى المرء كروموسومين XX.

كانت لدي قدرة غير عادية على التقاط الرسم البياني من خارج الباب، ورؤية الاسم الموجود عليه، والقدرة إلى حد كبير على تذكر تاريخ المريض بغض النظر عن الفاصل الزمني بين الزيارات، وتصور وجه المريض قبل أن أفتح

الباب. إذا مررت بالمريضة في المركز التجاري في الأسبوع التالي، أو رأيتها في برايس كلوب، لم أتمكن من تذكر اسمها أو تفاصيل الفحص أو المشكلة التي غالبًا ما كانت تزعجني لأن المرضى بالطبع يتذكرونني ويتوقعون مني أتذكرها، لهم، ولادانهم، وعملياتهم الجراحية، وأطفالهم، وما إلى ذلك. ولكن لأنني كرست اهتمامًا فرديًا مكثفا أن

لكل مريض عندما كانوا أمامي، ثم أمليت مذكرة مكتبي بمجرد خروجي من غرفة الفحص بدا كل شيء على ما يرام. مسح نفسه من ذهني عندما أغلقت جهاز الإملاء ووجهت انتباهي إلى المريض التالي، حتى رأيت الرسم البياني على الباب في المرة التالية التي كانوا فيها في المكتب. تتطلب هذه الممارسة إملاءًا تفصيليًا مع ملاحظات لنفسي في المرة القادمة التي سيظهر فيها المريض في المكتب. عندما كنت في غرفة الفحص مع المريض حظي

الجميع باهتمامي الكامل، ولم أغادر الغرفة أبدا دون أن أسأل أولاً ما إذا كانت هناك أية أسئلة أخرى تحتاج إلى

إجابة. لقد وجدت أن معظم المرضى كانوا مترددين وخائفين من طرح الأسئلة، لذلك كنت بحاجة للاستفادة من مخاوفهم وتوقعها والتعامل معها قبل مغادرتهم المكتب، وهو الأمر الذي قبلته باعتباره مهمتي في كل زيارة

للمكتب، مهما كانت الطريقة. قد يستغرق وقتا طويلا. إذا احتاج شخص ما إلى مزيد من الوقت، فقد حصل عليه.

كان الأمر روتينيًا سهلاً أو فحصًا سنويًا، كنت أطمئنه وأتقدم بسرعة حتى لا أبقي المريض التالي في الانتظار. كل فحص فترات زمنية مختلفة. لقد كرهت إبقاء المرضى المقربين في الانتظار، على الرغم من أن ذلك إذا اعتمادًا على مقدار الوقت الذي ستستغرقه كل مشكلة. وأود أيضًا أن أجلس على الكرسي وأبقى يتطلب حدث بالضرورة

هناك حتى يتم طرح جميع الأسئلة والإجابة عليها. إذا كانت المحادثة التفصيلية ضرورية، مثل مناقشة الجراحة

بالتفصيل والخيارات المقدمة، فسأطلب من المريض أن يرتدي ملابسه ويأتي إلى غرفة الاستشارة

الخاصة بي مع من أحضروه معهم لإجراء مزيد من المناقشة التفصيلية. فضلت إبقاء المرضى ينتظرون

في غرفة الانتظار بدلاً من غرفة الفحص وبالتالي، لم يكن هناك أكثر من مريضين في نفس الوقت

في غرف الفحص الخاصة بي؛ الشخص

الذي كنت أراه، والمريض التالي يستعد مع ممرضتي التي تعطيها التعليمات نيابة عني، وفحص البول،

والعلامات الحيوية، وتسجيل الشكوى، وتجهيز غرفة الفحص ووضع الثوب ومسحة عنق الرحم، وما إلى

ذلك. يمكن أن ينتقل

بسرعة من غرفة إلى أخرى، ثم يعود مرة أخرى بعد الانتهاء من الإملاء. كنت أنظر باستمرار إلى

ساعتي خارج غرفة الفحص لأنني كرهت إبقاء المرضى ينتظرون، وحاولت قصارى جهدي للالتزام بالجدول

الزمني. كان الوقت مهمًا للمريض أيضًا. ومع ذلك، نظرًا لأن العمل على ما هو عليه، غالبًا ما

يتسبب في تأخير الجدول الزمني، سواء كان ذلك بسبب الرحلات المتكررة إلى جناح المخاض والولادة

)كان هناك دائمًا شخص ما في المخاض يحتاج أيضًا إلى الاهتمام في أوقات غير متوقعة(، أو

مكالمة هاتفية لا يمكنها ذلك. لا تنتظر لسبب أو لآخر، وما إلى ذلك. في كثير

من الأيام لم يكن هناك ساعات كافية في اليوم لإنجاز كل شيء، الأمر الذي أدى في حد ذاته إلى خلق ضغوط.

تم القيام بجولات المستشفى أولاً في الصباح، قبل جدول غرفة العمليات وقبل ساعات العمل، أي عادةً في الساعة

6أو 6:30 صباحا. كان هذا هو الوقت المناسب للقيام بجولات على المرضى لأن كل شيء كان هادئًا في المستشفى

في ذلك الوقت، وكان هناك عادةً القليل من الانقطاعات قبل أن يصبح اليوم مزدحمًا، وكان بإمكاني

إجراء الجولات بكفاءة، أو كان لدي الوقت للتعامل مع أي وظيفة إذا لزم الأمر. المضاعفات الجراحية

في حالة ظهورها. لم يكن أحد يعرف تمامًا ما الذي سيتم العثور عليه في الجولات الصباحية. كانت

الحمى بعد العملية الجراحية، والتهابات

الجروح، والنزيف، والمضاعفات غير المتوقعة، وعدم كفاية السيطرة على الألم من بين المشاكل الأكثر شيوعًا ولكنها نادرة. في عطلات نهاية الأسبوع، كنت أقوم بجولات على مرضى شريكي عندما كنت تحت

الطلب وأثناء تواجدهم

خارج المنزل. لقد تطوعت دائمًا للعمل في يوم عيد الميلاد لأنه لم يكن إجازتي حتى يتمكن الشركاء من قضاء بعض

الوقت مع عائلاتهم. أتذكر جيدا أحد أيام عيد الميلاد في وقت مبكر من جولاتي في المستشفى عندما دخلت لرؤية

امرأة كانت في أول يوم لها بعد الجراحة، وكان شريكي قد أجرى لها عملية جراحية كبيرة في البطن في اليوم السابق.

قلت بمرح "صباح الخير." فأجابت: هل أنت يهودي؟

"نعم أنا

"
قال وتابعت:
سوف نحترق في الجحيم." أخذت لحظة للتفكير فيما سأقوله بعد ذلك،

ولكن ليس طويلاً، ثم أجبت: "يجب أن تقلق بشأن المكان الذي ستذهب إليه، وسأقلق بشأن المكان الذي سأذهب إليه." لقد واجهت صعوبة في رؤية الروح المسيحية في تحيتها ذلك الصباح. أشعر بالخجل قليلاً عندما أقول إنه عندما أزلت الضمادة، كان يجب أن أفعل ذلك بشكل أبطأ قليلاً مما فعلت. لكن التمييز الديني لم يعجبني في ذلك الصباح.

كل عملياتي الجراحية تبدأ عادةً في السابعة والنصف صباحا. يتطلب ذلك القيام بجولات في المستشفى ع

المرضى الذين ولدوا أو ما بعد الجراحة قبل بدء الجراحة، وغالبًا ما يتطلب مني مغادرة المنزل بحلول الساعة 6 صباحا

يوميًا، أو إذا كنت أنام في المستشفى بسبب وجود مريضة في المخاض لأقوم وأبدأ الجولات بعد ذلك. ومهما كان

الأمر، كان عل أجد وقتًا للاستحمام في الصباح قبل أن أبدأ اليوم لأجعلني متزامنًا مع إيقاعاتي الحيوية، ومن بين ي أن

أمور أخرى، كان ذلك بمثابة تنقية الهواء وبدا وكأنه منحني بداية جديدة لليوم، حتى لو كنت مستيقظا طوال الليل.

عرفت ممرضات غرفة العمليات أنني كنت أطالب بشدة بإجراء عملية جراحية كبرى في البطن أو المهبل في الساعة

7:30 صباحا بدءًا من الساعة 7:30. أكون ففي نهاية المطاف، كانت هذه هي الحالة الأو في ذلك اليوم، ولم يكن

هناك أي عذر في الواقع لبدء ذلك في الساعة 8:00 لأن الناس كانوا يتباطئون -أو هكذا رأيت ذلك. يمكن الانتهاء

من معظم حالاتي بحلول الساعة 9:00 حتى أتمكن من بدء ساعات العمل ع الفور ما لم يكن لدي تسليم. كان

مكتبي الرئيسي مجاورًا للمستشفى حيث كنت أقوم بمعظم عمليات الولادة حتى لا أضيع الوقت

في التجول في سيارتي حول المدينة أو الإسراع للوصول إ مكان ما والمخاطرة بحادث. في كثير

من الأحيان كنت أقوم بإجراء عمليات جراحية بسيطة خلال ساعة الظهيرة لأنها كانت تستغرق وقتًا

أقل. ثم عد إ المكتب لقضاء فترة ما بعد

الظهر مع المرضى والعمل. لقد كان يومًا كاملاً ومرهقًا غالبًا ما يتبعه مكالمة ليلية! كانت الكفاءة وإدارة الوقت أمرين

حاسمين وروتينيين بالنسبة لي.

كان لدينا غرفة انتظار مثيرة للاهتمام للغاية. لقد اهتممنا بالمرضى من جميع مناحي الحياة؛ القشرة العليا من سكوتسديل ووادي الجنة؛ الفقر غير المؤمن عليه المنكوب من داخل مدينة فينيكس؛ أبيض من أصل إسباني، أمريكي أصلي، صغاً ًرا وكبا ًرا؛ الطامحون الذين لم يتمكنوا من الحمل، وأولئك الذين يستطيعون ولكن لم يرغبوا في ذلك؛ أولئك الذين سبق لهم إجراء عمليات إجهاض وأولئك الذين ليس لديهم أي فكرة عن قيامنا بإنهاء

الحمل. جلس الجميع بجانب بعضهم البعض وتم التعامل مع الجميع ع قدم المساواة تما ًما.

كان لدى الجميع أيً ضا شيء واحد مشترك -اثنان من كروموسومات X.لم يكن هناك ما يمكننا أو ينبغي علينا فعله

للتحكم في المحادثة في غرفة الانتظار. لقد وجدت غرفة الانتظار مكانًا رائً عا يسوده المساواة حيث

تأتي النساء للحصول ع□ رعاية طبية جيدة. لم يهتم الجميع بالخليط المريض أفترض أن أولئك الذين لم

يحبوا الجلوس بجانب

شخص ما لسبب ما لم يعودوا. ليكن. أولئك الذين أرادوا أن يكونوا هناك استمروا في القدوم. أولئك الذين لم

يذهبوا إ□ مكان آخر.

كانت ممارستي ممارسة جماعية. عندما انضممت إليها كنت الطبيب الثالث في المجموعة وكنا نعمل جميً عا في

مكتب صغير واحد. ع□ مر السنين، نمت هذه الممارسة بشكل هائل، وأصبحت مجموعة من 10أطباء من بينهم

أربع ممرضات وقابلات ومساعدين أطباء، مع إضافة ثلاثة مكاتب أخرى في جميع أنحاء المدينة،

وامتيازات الموظفين في خمسة مستشفيات مختلفة. لم يكن هناك سوى مكتب أعمال واحد

للمجموعة بأكملها يقع عبر

القاعة من المكتب الرئيسي الذي أعمل فيه. ويقع كل مكتب من المكاتب الأخرى بجوار أحد المستشفيات الأخرى،

بحيث لا يضطر أحد إ□ القيادة أثناء النهار.

كان من المهم بالنسبة للمرضى أن يكونوا قادرين ع□ اختيار الطبيب في المجموعة التي يرغبون في رؤيته

كطبيبهم الأساسي. سيبقى مرضى أمراض النساء مع طبيبهم الأساسي ما لم يكن الطبيب خارج المدينة

أو كانت هناك حالة

طارئة، وبعد ذلك سيتم فحصهم من قبل أي شخص آخر متاح. طلب من مرضى الولادة رؤية الأطباء الآخرين مرة

واحدة ع□ الأقل حتى يكونوا ع□ دراية بكل طبيب في حالة وجود هذا الطبيب تحت الطلب عند وصولهم أثناء

المخاض

يمكن للمرضى بعد ذلك اختيار العودة لرؤية طبيبهم المفضل في المكتب الذي يختارونه في موعدهم التالي.

كان لا بد من تقديم التنازلات لاستيعاب أسلوب حياة الطبيب والممارسة الطبية الجيدة. وكان الأطباء جميعا يوم

عطلة. لقد حصلنا جميً عا ع□ وقت إجازة، لذلك كنا جميً عا بحاجة إ□ تغطية بعضنا البعض في

أوقات مختلفة، وكنا جميً عا بحاجة إ□ ممارسة الطب بطريقة مماثلة. لذلك، كانت الملاحظات

المكتوبة مع خطط العلاج ضرورية لعدد من الأسباب، ليس أقلها سهولة القراءة ولكن أيً ضا حتى

نتمكن من متابعة خطط العلاج الموصوفة لبعضنا البعض

ومع نمو الممارسة وتوسعها مع النمو السريع للمدينة، واصلنا إضافة أطباء جدد. كنت أنا وشريكي
الأصليين ذكو ًرا من الساحل الشرقي انتقلنا إ□ فينيكس وعندما حان وقت إضافة طبيبة رابعة،
تعمدنا البحث عن طبيبة من أجل التنوع، ظنا منا أنها ستصبح مشغولة فو ًرا بسبب فائضنا وجنسها.
كنا مخطئين. كانت معظم النساء في عيادتنا

يرغبن فقط في رؤية طبيب ذكر ولم يشعرن بالراحة عند رؤية امرأة، وكانت هذه مفاجأة لنا. بعد كل هذا، كانوا يأتون
بالفعل إ□ هذه الممارسة. لذلك استغرق الأمر بعض الوقت حتى تصبح الطبيبة الجديدة مشغولة
مثلنا جمي ًعا، وهو ما حدث في الوقت المناسب عندما طورت زبائنها من المرضى الجدد الذين
وضعناهم أمامها. وعندما قمنا

بالتوسع بعد ذلك، كا ن أفضل المجندين هو رجل أمريكي من أصل أفريقي، لذلك عرضنا عليه منص ًبا. لقد اعتقدنا
ً
أن هذا قد يكون انتقالا صع ًبا لمرضانا، لكننا كنا مخطئين مرة أخرى. لقد كان مشغولا منذ اليوم
الأول، ويرجع ذلك في الغالب إ□ شخصيته وسلوكه الفائز. المريض الوحيد الذي طلبت منه مغادرة
عيادتنا كان مري ًضا في العيادة

منذ فترة طويلة، حامل حدي ًثا، والذي رفض رؤية زميلنا الجديد بسبب لون بشرته. أجلست المريضة يو
ًما ما لمناقشة الوضع، وشرحت لها أن هناك احتما ًلا أن يتمكن من ولادتها نظرًا لأننا قمنا بالتناوب
ليلاً من أجل صحتنا العقلية والجسدية، ورفضت حتى الجلوس معه في نفس الغرفة. لقد استكشفت
مخاوفها معها. من الواضح أن عائلتها

كانت من داخل مدينة ديترويت، وكان لديها أم صغيرة ومتجر بقالة، وتعرض والداها للسرقة والمعاملة
الوحشية

من قبل عصابة في أكثر من مناسبة. لم تكن متحيزة ضد جميع الأمريكيين من أصل أفريقي
فحسب، بل لم تكن حتى في الجلوس معه في نفس الغرفة. شرحت لها أنه كان كف ًؤا للغاية ولطي
ًفا ولطي ًفا ومهت ًما. لقد رفضت ترغب

بشدة حتى الجلوس معه عبر المكتب للمناقشة. أخبرتها أن تفكر طوي ًلا وبعمق في الأمر، وأن تتصل
بي مرة أخرى.
ولكن إذا لم تستطع التحدث معه كإنسان إ□ إنسان، فسيتعين عليها أن تتلقى الرعاية في مكان آخر.
لم تعد أبدا.

كان ديكور مكتبنا راق ًيا جدا، ومفروشا بشكل جيد، ومغطى بالسجاد، مع مقاعد مريحة في غرفة الانتظار.
كان هناك

أعمال فنية واسعة النطاق وألوان جذابة دافئة في جميع الأنحاء، كان لدينا حوض أسماك مياه مالحة جميل كان أول ما يراه الناس أثناء انتقالهم من غرفة الانتظار إلى غرف الامتحان، كانت الأسماك "أطفالنا" وتتطلب الكثير من

الرعاية والحب اليومي، لكنها كانت جميلة، بعد كل شيء، كانت علامة جيدة إذا

Machine Translated by Google

يمكننا أن نبقي الأسماك على قيد الحياة، ولكن ليس دائمًا بالسهولة التي قد تبدو عليها في خزان المياه المالحة.



(كان عيد الهالوين في المكتب دائمًا وقتًا ممتعًا.)

كانت الحياة في أريزونا جيدة بالنسبة لنا. كنت مشغولاً وازدهرت الممارسة الطبية، كما لو أنه لم يكن لدينا ما يكفي للقيام به، قمت أنا وأحد شركائي بتأسيس أبحاث صحة المرأة في أريزونا مما جعلنا في طليعة التطورات

الجديدة في التخصص قمنا باختبار العديد من البروتوكولات التي ترعاها إدارة الغذاء والدواء (FDA) للتجارب

السريرية لاختبار الأدوية والإجراءات الجديدة في أمراض النساء والتوليد. لقد نشرت العديد من

المقالات في المجلات الطبية والتي تشير جميعها إلى إجراء التعقيم الجديد داخل العيادة الذي

بدأنا في تنفيذه. لقد أبقتنا

الأبحاث السريرية في طليعة الطب الناشئ في هذا المجال، وقمنا بتطوير سمعة محلية ووطنية

في مجال الابتكار. سافرت أنا وشريكي كثيرًا لإلقاء محاضرات، وحضور اجتماعات المحققين،

وتقديم عروض تقديمية

لأطباء OB GYN الآخرين. كان حفظ السجلات بدقة أمرًا ضروريًا منذ إدارة الغذاء والدواء

يمكن أن تظهر في أي وقت، وكثيرًا ما كانت تفعل ذلك، لتدقيق مخططاتنا للتأكد من أن كل ما نقوم به كان متوافقًا مع بروتوكولاتهم. كما استلزم وجود منسق ممرض بدوام كامل لكل من تعليم المرضى ورعايتهم في هذه الدراسات الاستقصائية. لقد كان عملاً صعبًا ومثيرًا للاهتمام، وهو طب جديد لم يتم تدريسه بعد في كليات الطب أو برامج الإقامة. في الواقع، كان لدينا أطباء مقيمون من جميع أنحاء ولاية أريزونا يقضون وقتًا معنا لأسابيع في كل مرة لرؤية إجراءات وتقنيات علاج النزيف غير الطبيعي الذي قد يؤدي في أيديهم وفي أيدي الممارسين الخاصين الآخرين إلى استئصال الرحم. كان التدريعمى مجرد جزء روتيني من اليوم، كل يوم.

ومع ذلك، في أيدينا، يمكن التعامل مع هؤلاء المرضى إما في المكتب أو من خلال إجراء جراحي قصير في العيادة الخارجية مع عودة المريض إلى العمل في اليوم التالي دون جراحة كبيرة، وهو تقدم سريري كبير للمرضى.

لقد وجدت أن الصدق القاسي كان غالبًا أفضل طريقة للتعامل مع التشخيصات غير السارة. يمكن لمعظم المرضى أن يفهموا ويقدروا الأخبار السيئة إذا تم تسليمها بشكل صريح دون طلاء السكر، والتعامل مع المشاعر في أي وقت مطلوب لتنقية الهواء، وبعد ذلك يمكن أن نبدأ المناقشة بجميع الخيارات المقدمة بطريقة حكيمة. لقد كانت مجموعة غريبة من الظروف هي التي دفعتني إلى تسليم تشخيصي الأول بالسرطان إلى والدي. بينما كنت في السنة الثانية من دراستي في كلية الطب، أصيب والدي بمشكلة لم يعالجها طبيبه المحلي بشكل جيد. توسلت إليه أن يأتي إلى فيلادلفيا لرؤية أستاذي في جراحة المسالك البولية في هانيمان، مما أدى إلى إجراء خزعة بعد ظهر يوم الخميس صباح يوم السبت. كنا أنا وهو ننتظر طوال الصباح في غرفته بالمستشفى حتى يقوم البروفيسور بجولات وتقديم تشخيص الخزعة، ولكن لسبب ما تأخر. خرجت من الغرفة إلى قسم الممرضة لأستفسر عن مكان وجوده فوجدت الأستاذ المقيم هو الآخر يجلس وينتظر قدوم طبيب المسالك البولية. أبلغني بالتشخيص –سرطان البروستاتا. أعتقد أنني ذهبت لمدة خمس دقائق أو نحو ذلك ثم عدت إلى غرفة والدي. سألني عما اكتشفته. كان من الممكن أن أكذب ببساطة وأقول "لا شيء"، سيكون الطبيب هنا قريبًا، وهو ما كان سيكون الحل السهل، ولكن على الرغم من انزعاجي، اخترت أن أقول له الحقيقة. لقد تعامل مع الأمر بشكل جيد، ربما لأنه كان يتوقع الكثير، ربما لأنه كان يستطيع قراءة وجهي. بمجرد أن يخبر الشخص والديه بتشخيص غير سار، لا يصبح أي شيء آخر صعبًا بشكل خاص

بعد ذلك، بالنسبة لي، تعلمت الدرس والتقنية في وقت مبكر،
الصدق المباشر والحقيقة التي يتم تقديمها بحساسية تنجز المهمة.

ومع ذلك، لم يكن هناك شيء صعب بالنسبة لي مثل إخبار مريضة حامل جاءت إلى العيادة تشكو من قلة حركة الجنين أن لديها طفلاً ميتًا بداخلها. في معظم الحالات التي تشعر فيها الأم الحامل بقلة الحركة، عادة ما تكون هذه الحالة قصيرة الأمد ويؤكد الفحص السريع بالموجات فوق الصوتية في العيادة أن ضربات القلب جيدة وأن كل
شيء على ما يرام. ولكن كانت هناك أوقات كانت فيها المريضة مستلقية على طاولة الموجات فوق الصوتية، وتراقب معي جهاز مراقبة الجنين في انتظار طمأنتي، على الرغم من أنني أستطيع أن أقول على الفور أن الطفل لم
يكن على قيد الحياة لأنني كنت أعرف أين أبحث عن نبضات القلب، إلا أن الأم لم تكن تعرف بالسرعة التي أعرفها.
لقد كان من الصعب دائمًا الحصول على هذه المعرفة أمام المريض المذعور الذي كان يرقد أمامي بفارغ الصبر.
كنت سأستغل الوقت لمسح المزيد وجمع أفكاري وتوقع أفضل السبل لتوصيل الأخبار إلى المريض المعين،
وجميعهم استقبلوا الأخبار بنفس الطريقة -عدم التصديق، والصدمة، والدموع، والحزن. قد يتساءل العديد من
المرضى عما إذا كنت متأكدا أم لا، وبالطبع لم أكن لأقدم هذا الخبر أبدا إذا لم أكن متأكدا. لم يصبح الأمر أسهل
بمرور الوقت، وكان أحد أسوأ أجزاء التخصص لحسن الحظ، نادرًا ما تحدث هذه الحوادث التوليدية،
ولم يكن هناك أي خطأ على الإطلاق، على الرغم من أن معظم المرضى يبدأون بمحاولة إلقاء اللوم على
أنفسهم. كان العناق والإمساك الأبدي وفترة هادئة من التفكير مفيدة في العادة؛ كنت أنتظر حتى
تتحدث المريضة أولاً، ثم أبدأ عملية
الإجابة على أسئلتها ومناقشة الخطوات التالية.

قدم مرضى العقم مجموعة خاصة بهم من المشاكل العاطفية وأمراض النساء والتي يجب التعامل معها بطريقة منظمة. كانت المسألة الأولى المطروحة بالطبع هي التاريخ الكامل والفحص البدني للمساعدة في التأكد مما إذا كان التعريف الطبي للعقم قد تم استيفاءه بالفعل، أو ما إذا كان المريض يحتاج فقط إلى العودة والاستمرار في المحاولة، أو ما إذا كان تصحيح أي شيء بمناقشة بسيطة أمر ضروري. كل ما كان ضروريا. لقد تم بالفعل إلقاء اللوم على شريك أو آخر في معظم الحالات قبل وصول المريض إلى العيادة، ولكن بشكل غير صحيح. لقد افترض
بعض الناس أن ممارسة الجماع ست مرات في اليوم هو كل ما هو ضروري، وهو بالطبع جزء من المشكلة.

واحتاج آخرون ببساطة إلى التوقف عن استخدام وسائل منع الحمل، واحتاج آخرون إلى فهم الدورة الشهرية ومتى تكون الخصوبة في أعلى مستوياتها. ويحتاج آخرون إلى العودة مع الزوج وسيبدأ التحقيق هناك، كان على الجميع إنتاج عينة من الحيوانات المنوية لتحليلها قبل القيام بأي شيء آخر. والحقيقة هي أن النظام الذكوري من السهل نسبيا التحقيق فيه. إذا كان الرجل ينتج حيوانات منوية بعدد مناسب من الحيوانات المنوية، ويضعها في المكان الصحيح، الأمر الذي لم يكن هو الحال دائمًا، فمن المثير للاهتمام أن تحقيقاته غالبًا ما تنتهي؛ على العكس من ذلك، إذا كان عدد الحيوانات المنوية غير كاف، فإنه يحتاج إلى تقييم مسالك بولية أكثر تفصيلا. الجهاز التناسلي

الأنثوي أكثر تعقيدا بكثير، ويحتاج إلى تقييم تدريجي بما في ذلك تاريخ الدورة الشهرية، وتاريخ الإباضة، وفحص

التشوهات التشريحية، والاختبارات الهرمونية واختبارات الدم، وسالكية البوق والأشعة السينية، وأحيانًا فحص بالمنظار أو تنظير الرحم للأعضاء الداخلية. تشريح الأنثى غالبًا ما كان التقييم شاقًا ويستغرق وقتًا طويلاً، ولكن عندما يتم التأكد من السبب، سواء كان ذكرًا أو أنثى أو كليهما في بعض الأحيان، غالبًا ما يمكن تصحيحه بما يحقق

السعادة المطلقة للمريض وهو من أسعد المرضى وأكثرهم ولاءً يمكن للمرء أن يأمل في علاجهم. .

وبطبيعة الحال، كان لا بد من معالجة جميع أنواع المخاوف في بيئة المكتب، وربما لم يسبب أي منها خوفًا أكبر معظم الناس من التعري إلى حد ما أمام شخص غريب تمامًا، وينطبق هذا بالطبع على الأطباء أيضًا، لأننا أيضًا لدى

نصبح مرضى من وقت لآخر، ونجد أنفسنا معرضين للخطر بالمثل. لكن تعري المرأة أمام رجل غريب هو مجموعة فريدة من الظروف التي تتطلب الحساسية والتفهم. كان لدينا دائمًا عباءات قماشية طويلة تُستخدم بمثابة رداء حمام، ونمنح المريض بعض الشعور بالكرامة. كنت أقابل دائمًا مريضة جديدة ترتدي ملابسها بالكامل في مكتبي أولاً للتعرف على تاريخها الطبي، ثم أرافقها إلى غرفة الفحص وأدع الممرضة تشرح لها إجراءات خلع الملابس وارتداء

الملابس عادةً ما أمنح المريضة عدة دقائق قبل دخول الغرفة، ثم عند دخول الغرفة، أبدأ بإجراء فحص بدني عام،

وفحص للغدة الدرقية، والاستماع إلى القلب والرئتين قبل إجراء فحص الثدي، مع الاحتفاظ بفحص الحوض أخيرًا. عندما أنتهي، أبدأ بالنقاش مع المريضة الجالسة على الطاولة، وأنا جالسة على كرسي الفحص بحيث تكون فوقي بدلاً من أن أقف فوقها أو أتكئ على الباب كما لو كان وقت نفادي قد حان. من الغرفة ورؤية شخص آخر. لم أعطي

المريض أبدا إحساسا بأن لدي أشياء أخرى في ذهني أو أنني بحاجة إلى أن أكون في مكان آخر. ببساطة، كان الأمر عادلاً

من المنطقي القيام بهذه الأشياء لراحة المريض قدر الإمكان.

ومع ذلك، بالنسبة لبعض الناس بغض النظر عما فعله أحدهم لمحاولة تخفيف الانزعاج الناتج عن الموقف، لم يكن أي شيء كافيًا. كان الانزعاج أيضًا طريقًا ذو اتجاهين. عندما كنت في كلية الطب كطالب طب في السنة الثانية، تم إرسالي إلى ريدينغ، بنسلفانيا لإجراء أول دورة لي في مجال التوليد وأمراض النساء. كطالب طب في السنة الثانية، لم أكن أعرف شيئًا عن الطب السريري بعد، حيث أمضيت السنة الأولى بأكملها في التدريب الأكاديمي والمختبرات. لقد تدربنا على فحص الحوض على نماذج الحوض المصنوعة من اللاتكس ولكن لم نقم أبدا بفحص كائن بشري يتنفس حيًا ولديه تشريح حوض أنثوي طبيعي يحدق في وجهي. لذلك شعرت بالخوف من أول فحص للحوض. كان الطبيب المعالج الذي كنت أعمل معه متحررًا للغاية وأرسلني لإجراء التاريخ والامتحان دون مرافقة. وجدت شابة جذابة تجلس على كرسي الامتحان، تميل إلى الأمام، وثوبها مفتوح من الأمام ويظهر معظم ثدييها بشكل غير ظاهر. لا يبدو أنها تهتم قليلاً. لقد بذلت قصارى جهدي حتى لا أشعر بالارتباك وشرعت في اكتشاف أنها كانت هناك لإجراء اختبار روتيني. من حسن حظي أنني أستطيع إنهاء هذا الأمر والخروج من الغرفة بسرعة. عندما أدخلت ساقيها في الركاب وانزلقت إلى نهاية الطاولة، شرعت في إجراء فحص المنظار بمهارة قدر استطاعتي دون أن أؤذيها وكأنني أعرف ما كنت أفعله. شرعت بعد ذلك في إجراء فحص يدوي، مع وضع يد واحدة مرتدية القفاز في المهبل والأخرى في أسفل البطن حتى أتمكن من الشعور بأعضاء الحوض (كنت في الواقع أقوم بالحركات وأحاول الخروج من الغرفة). رأيت يدها تنزلق ببطء فوق بطنها وتضغط بلطف وتدلك يدي التي كانت على بطنها. لم أعرف ماذا أفعل أو أقول، أنهيت الامتحان وغادرت الغرفة. لم أناقش أبدا ما حدث مع الطبيب المعالج. لقد سأل ببساطة كيف سارت الأمور وقلت "جيد." لقد كنت متحجرا. ارتدت ملابسها وابتسمت لي وهي في طريقها للخروج ثم غادرت. كان من المدهش أن أول فحص للحوض أول فحص لي للحوض بدأ وانتهى بهذه الطريقة. حتى يومنا هذا، ليس لدي أي فكرة عما إذا كان قد نصب لي، أو ما إذا كانت هي التي أوقعت بي، أو ما إذا كانا يتعاونان معًا، أو ما إذا كانت تريد فقط أن تمسك بيدي.

كان مكتبي يقع في الطابق الخامس من المبنى المقابل لموقف السيارات التابع للمستشفى، لذلك
عندما ينظر المرء من خلال النوافذ الرأسية الصغيرة لغرفة الفحص يكون من الواضح تماً ما أنه ما
لم يكن المرء في خمسة
طوابق

ركائز متينة تطل من النافذة من موقف السيارات الخارجي، أو كانوا في سريرهم في المستشفى ع الجانب الآخر من الطريق باستخدام منظار، ولم يتمكن أحد من الرؤية من خلال النوافذ. تخيل دهشتي ذات يوم عندما دخلت قاعة الامتحان ووجدت الغرفة مظلمة، والأضواء مطفأة، وستائر النوافذ مغلقة في وضح النهار. سألت إذا كانت السيدة جونز لا تزال في الغرفة، فقالت نعم، ثم سألت إذا كانت هناك مشكلة. فأجابت بأنها لا تستطيع المخاطرة

برؤية أي شخص لها عارية، لذا أغلقت الستائر وأطفأت الأضواء. سألتها إذا كانت تدرك أنها في الطابق الخامس ولا يمكن لأحد أن يرى من خلال النوافذ، وبالطبع قالت إنها كانت ع علم بذلك. كما أنها لا تريدني أن أراها عارية. كان

علي أن أشرح لها بلطف أنني لا أستطيع فحصها دون أن أتمكن من الرؤية، وأنها كانت ترتدي ثوبًا وسترة ع حجرها الذي يغطيها، وأنني طبيبة كانت هناك لرعايتها، وليس انظر إليها. لقد رضخت في النهاية، وأضاءت أضواء

الغرفة، وتمكنا من تجاوز الأمر دون المزيد من الصدمات.

ثم كان هناك النقيض المعاكس في أحد الأيام، وفي خضم جلسة مكتبية مزدحمة، قدمت لي مريضة شابة جديدة تشتكي من عدوى مهبلية. لقد أجريت مقابلة معها وهي ترتدي ملابسها بالكامل في غرفة الاستشارة الخاصة بي أولاً كما كانت عادتي، ثم اصطحبتها إ غرفة الفحص حيث طلبت منها خلع ملابسها وارتداء ثوب وسأعود خلال

دقائق. لقد أجريت فحًصا، وكان لديها بالفعل عدوى، ووصفت لها دوا ًء ثم ذهبت. وبعد يومين عادت مرة بنفس الشكاوى من الحكة والإفرازات. بالطبع كنت أشعر دائ ًما بالسوء عندما يعود شخص ما بسبب مشكلة بضع أخرى

متكررة، ويفترض أن تشخيصي كان غير صحيح. فحص متكرر، وصفة طبية جديدة، وخرجت مرة أخرى، لتعود للمرة

الثالثة بعد بضعة أيام بنفس الشكاوى. مرة أخرى، عدت إ غرفة الامتحان في انتظار عودتي، طلب منها خلع

ملابسها وارتداء ثوب. بعد خمس دقائق طرقت باب غرفة الامتحان ودخلت لأجدها واقفة عارية تماما، مضاءة بأضواء ساطعة، وردائها مطوي ع طاولة الامتحان، تبتسم، تواجهني، دون أي محاولة لتغطية أي شيء، وليس

المسار المعتاد للأحداث. في يومي، لم أستطع الآن إلا أن ألاحظ شبابها، ومظهرها، وجسدها، وسلوكها، وانسحبت.

طلبت من ممرضتي الدخول وطلبت منها أن ترتدي ملابسها وتغادر وألا تعود أب دا. بالطبع قمت بتوثيق الحادثة كاملة في الجدول الطبي ونسيتها.



)أعلم أنك تعتقد أن هذه هي المريضة، ع الرغم من أنها تبدو متشابهة، إلا أن هذه الصورة التقطت في متحف في فيينا، النمسا(

ممرضتي التي كانت معي لعدة سنوات كانت من الدرجة الأولى، بيننا نحن الاثنين لم نفوت أي شيء، كانت تعرف

عاداتي عملي جيدا، والطريقة التي أمارسها بها، ومتى وماذا أحتاج. لقد كانت لدينا دائ ًما علاقة مهنية وكنت أحترم

مساهماتها في حياتي المكتبية بشكل كبير. غال ًبا ما كانت تجعل أيامي أسهل بمجرد توقع

احتياجاتي. بعد حوالي شهر من الحادثة المذكورة أعلاه، خلال ساعة الغداء عندما كنت في مكتبي في

الزاوية وقدماي على المكتب أقرأ مجلة طبية، كان هناك طرق على باب مكتبي الداخلي المفتوح.

كانت هناك شرطية شابة واقفة هناك، وشارة

شرطة فينيكس لامعة بشكل خاص على صدرها، ومسدس في حافظة، وقطعة من الورق ذات المظهر الرسمي في

يدها. طلبت مني التعريف بنفسي، ففعلت ثم أخبرتني أن لديها مذكرة استدعاء لاعتقالي بتهمة

التحرش الجنسي بمريضة. غرق قلبي إلى كاحلي. لقد طلبت رؤية الاستدعاء الذي كان محد ًدا للغاية.

ولم أتمكن حتى من رفع قدمي عن المكتب، فقد أخذت وق ًتا لقراءة الاستدعاء، والتفكير في ما

سأفعله بعد ذلك، والتقاط أنفاسي. شعرت باللون ينضب من وجهي وضخ الأدرينالين في جسدي.

كنت أشعر بالأسف لحقيقة أنه ناد ًرا ما كانت معي ممرضة في غرفة الفحص لإجراء الاختبارات

الروتينية ما لم يكن هناك إجراء ضروري من نوع ما. كانت الصدمة النفسية قد بدأت في الظهور.

ومهما كانت التهمة، كنت أعلم أنها غير صحيحة. عادت أفكاري على الفور إلى المرأة العارية

الشابة التي كانت موجودة قبل بضعة أسابيع. مجرد اتهامي من قبل شخص ما، مهما كان كذ ًبا، كان

كاف ًيا لتدمير مسيرتي المهنية. قلت للضابط أن هناك خطأ. أخبرتني أنها بحاجة إلى تقييد يدي

وأخذي إلى المخفر لتوجيه

الاتهامات الرسمية. أخبرتها أنه من المستحيل أن يتم تقييد يدي وإخراجي من مكتبي، وكان ردها بسيطا بما فيه

الكفاية: "هل تقاوم الاعتقال؟" أومأت بالإيجاب. في النهاية اخترت عدم المقاومة لأنها قيدت يدي

وذهبت إلى مكتبي. التقطت هاتف المكتب واتصلت بالضابط الاحتياطي الذي ظهر على الفور. كان لديه

صندوق إلكتروني من نوع ما، وضعه على مكتبي وضغط على زر. كنت في حالة شبه ذعر، وهو المكان

الذي ناد ًرا ما أذهب إليه. بدأت

الموسيقى عندما بدأت في خلع ملابسها. ظهر موظفو مكتبي المبتهجون من مكان قريب. لقد شاهدوا رعبي بسرور.

كنت مكبل اليدين على مكتبي، وكنت على وشك الحصول على رقصة من "الضابطة"، والآن وصلت إلى

سراويلها الداخلية الضيقة ولا شيء غير ذلك. لقد كنت في حالة صدمة شديدة لدرجة أنني لم

أتمكن حتى من الاستمتاع

بالتجربة، وهي عارية تما ًما ومقيدة اليدين مثلي. بالطبع حدث هذا قبل يومين من عيد ميلادي، وهو أبعد شيء عن

ذهني في تلك المرحلة. أنا

لم أسامح ممرضتي أبدا على ذلك. لقد كنت بطة جالسة وقد حصلت علي. كانت هذه هي الحياة في مكتب OB GYN.

بعد ذلك بوقت قصير، جاء إلي موظف الاستقبال في مكتب الاستقبال الخاص بي وقال: "هناك رجل على الهاتف يريد أن يعرف ما إذا كنت ستجري له عملية استئصال الرحم دون رؤيته في المكتب أولاً." نظرت إليها وكأنها مجنونة. كان الجواب بالطبع "لا" ولكني سأكون سعيدا برؤيته إذا كان يعتقد أنه بحاجة إلى خدماتي. لذلك قام بتحديد موعد. عندما وصل، أصلع ولحية كاملة، علمت أنه كان يعمل ممرضًا لمدة عامين في مستشفى محلي. لقد كان يتناول هرمون التستوستيرون الذكري لتلك الفترة وأراد إزالة الرحم والمبيضين. بعد ذلك، كان لديه خطط مع جراح تجميل لإجراء عملية استئصال ثدي بسيطة لإزالة ثديه الضامور والمشعرين اللذين كانا مربوطين بإحكام. ثم كان ينتقل إلى سياتل لإجراء عملية جراحية نهائية وحياة جديدة بعد عملية تغيير الجنس لكنه أراد أولاً التخلص من أعضائه الأنثوية. لذلك وافقت وأجريت جراحة البطن التي تتطلب عادة ثلاثة أيام من العلاج في المستشفى. بعد شيء، كان إجراءً جراحيًا كبيرًا. في صباح اليوم الأول من الجولات الجراحية وجدته جالسا منتصبًا على كرسي كل وكأن شيئًا لم يحدث له. وطالب بإطلاق سراحه. لم يسبق لي أن أخرجت أي شخص من المستشفى بعد هذا النوع من الجراحة في اليوم الأول بعد العملية الجراحية، لأن الأمعاء عادة لم تكن جاهزة لتناول الطعام بعد، وكان الألم شديدا جدا بسبب شق البطن، ولم يكن الناس مستعدين للتحرك أو الحركة، حتى الجلوس ولكنني أفرجت عنه في ذلك اليوم. وبينما كنت أروي القصة فيما بعد من باب الضحك، كنت أقول دائمًا: "حسنًا، لقد تعامل مع الأمر كرجل"! الحقيقة هي أنه تعامل مع الأمر كشخص حازم للغاية، وكان مستعدا للمرحلة التالية من حياته.

لقد أتتني مريضة ذات مرة بشكوى على النحو التالي: "يقول زوجي إن رائحتي تشبه رائحة الظربان الميت الذي ترك في الصحراء لأسابيع متتالية." لم أكن متأكدة من رائحة ذلك، لكنني كنت أقبل البيان كحقيقة. ثم وضعها في غرفة الامتحان وتركتها تنتظر دخولي. عندما فعلت ذلك، شعرت بالارتياح لأنني بصراحة لم أتمكن من شم أي شيء ثم شرعت في فحصها. عندما وضعت المنظار في المهبل، فهمت على الفور ما هي المشكلة. في أعلى القبو المهبلي كان يوجد سدادتان، واحدة فوق الأخرى. من الواضح أنها كانت

قد وضعت قبل شهرين سدادة قطنية أخيرة في

نهاية الدورة الشهرية، ثم شربت في تلك الليلة، وتركت السدادة في مكانها لأكثر من شهر.

لذلك عندما نستأنف دورتها الشهرية التالية، نضع سدادات قطنية جديدة ولا نزيل القديمة أبدا خلال دورتين

شهريتين. ليس هناك خيار سوى إزالته، ووضعه في سلة المهملات، وشطف المهبل جيدا بمطهر البيتادين

وإرسالها في طريقها. كانت المشكلة الحقيقية بعد مغادرتها ودخول ممرضتي إلى الغرفة بسبب

رائحة غامرة قادمة من سلة المهملات. النوافذ في غرفة الامتحان لم تفتح. قامت بلف كيس

القمامة وأغلقته، ثم أخذته

واستخدمت معظم علبة اللايسول المعطرة في محاولة للتخلص من الرائحة. تُركت غرفة الامتحان

شاغرة لعدة أيام تالية حتى لم يبق أي أثر على الإطلاق للرائحة، وهي المدة التي استغرقتها. لذا، إذا

تساءل أحد يومًا عن رائحة

الظربان الميت الذي بقي في الصحراء لعدة أيام، فيمكنك الآن أن تتخيل!

وكانت هذه هي الحياة المكتبية لطبيب أمراض النساء والتوليد المزدحم؛ لا تتكرر أبدا من يوم إلى آخر، أو من

غرفة إلى أخرى. دائمًا ما تكون مثيرة للاهتمام، ولا يمكن التنبؤ بها، ومليئة بالتحديات، ومتنوعة مثل النساء

أنفسهن.

الفصل 5 الحياة الليلية

بدأت المكالمة الليلية خلال سنتي الثانية في كلية الطب. لم أستطع الانتظار للحصول على الصافرة الخاصة بي. لقد كانت طقوس العبور وبدا أنها جعلتني أشعر بأهمية أن شخصًا ما يحتاجني في منتصف الليل. كنت متشوقًا لبدء هذه المرحلة من الحياة التي غالبًا ما كانت هناك أسطورة وغموض بالنسبة لطالب الطب المبتدئ. كانت غرفة الاستدعاء لطلاب الطب في كلية هانيمان الطبية في الطابق الثامن عشر من المستشفى، وطابقين فوق وحدة الطب النفسي للمرضى الداخليين، وفوق مشغلي المستشفى الذين كانوا يتصلون بنا مباشرة. لقد كان من الممتع

دائمًا الترحيب بالمشغلين قبل التقاعد في غرفة Spartan التي ربما تحتوي على اثني عشر سريرًا، وليس أكثر من غرفة نوم مشتركة طويلة بها طاولة ليلية وهاتف بين كل سريرين. يمكن للمرء أن يقضي الليل حرفيًا دون تلقي مكالمة (نادرًا) ولا يزال لا ينام، نظرًا لأن هاتف أي شخص آخر كان يرن حتى لو لم يكن هاتفي كذلك. لكنهم فعلوا ذلك. قام طلاب الطب بـ "العمل الشاق"؛ بدء الحقن الوريدي، وسحب الدم وغازات الدم، ووضع قسطرة فولي في المثانة، وبشكل عام أي شيء يحتاج المتدربون والمقيمون إلى القيام به ويريدون أن يفعله شخص آخر لهم حتى يتمكنوا من الحصول على قسط من النوم. كان هانيمان فريدا من نوعه لأنه نادرًا ما أظهر أي شخص كيفية القيام بأي شيء خاصة في منتصف الليل. كان من المفترض فقط أن يكتشف ذلك أو يطلب المساعدة من المتدرب. ولكن إذا طلب أحد المساعدة، فإن افتقارنا إلى المعرفة سيكون واضحًا وسيؤدي إلى إجابة مفادها أنه إذا أردت أن أفعل ذلك بنفسي، فلن أتصل بك أبدا في المقام الأول. كان هذا مستشفى تعليمي كبير في المدينة. لقد كان كل ذلك جزءًا من تجربة النضج.

لا عجب إذن أنه عندما تم استدعائي لأول مرة لوضع قسطرة فولي الأولى في المثانة لمريضة مسنة، لم يكن لدي أي فكرة عن مكان مجرى البول أو كيفية إدخال قسطرة فولي. وبعد ساعة من تعذيب

المرأة المسكينة، طلبت أخيرًا من الممرضة أن تساعدني، وهو ما فعلته عن طيب خاطر. ومع ذلك، لم يكن هناك شيء يضاهي المحاولة والفشل، الأمر الذي كان بمثابة تجربة تعليمية. لقد كان ذلك أمرًا متواضعًا وصادمًا لكل من المريض والمريض